IUGJEPS
Vol 28, No 3, 2020, pp 46 -71

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2018-09-22)، تاريخ قبول النشر (2019-05-25)

العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة 7 / تموز – 26 / آب / 2014م (الدوافع والأهداف والنتائج)

اسم الباحث: د. أحمد خليف العفيف

اسم الجامعة والبلد: العلوم الإنسانية، الهندسة التكنولوجية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل: afefahmed@yahoo.com

E-mail address:

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تكوين تصور موضوعي شامل عن العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014، من حيث الدوافع والأهداف والنتائج، وفق منهجي البحث العلمي، الوصفي التحليلي، وتحليل النظم، للمعطيات الواردة حول الموضوع، من خلال التحليل النقدي للبيانات الصادرة عن مراكز صنع القرار للأطراف ذات العلاقة عربياً ودولياً، ومواءمتها مع واقع سير الأحداث في إطار الاستفادة من آراء العديد من المحللين السياسيين والإعلاميين المنشورة عبر المواقع الإلكترونية المختلفة.

وتوصلت الدراسة إلى أن العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة، يعد استمراراً لسلسلة الاعتداءات السابقة، وكان محركاً بعدة عوامل سياسية وعسكرية وإستراتيجية، سعت في مجملها إلى القضاء على حركة المقاومة الفلسطينية، وضرب أي مشروع وطني فلسطيني يشكل تهديداً لأمن إسرائيل ومخططاتها الصهيونية، ويفتح المجال أمام قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس.

ومما ساعد إسرائيل على تنفيذ اعتداءاتها هذه، الدعم الدولي الذي تحظى به وبخاصة من الولايات المتحدة، وحالة التدهور العربي التي فسحت لها المجال واسعاً للمضي قدماً في تنفيذ مخططاتها الصهيونية التوسعية.

كلمات مفتاحية: غزة، فلسطين، إسرائيل، حماس، عدوان.

The Third Israeli Aggression against Gaza Strip July 7- August 26, 2014 (Motives, Objectives and Results)

Abstract:

The aim of this study is to form a comprehensive objective vision of the third Israeli aggression against the Gaza Strip in 2014 in terms of; motives, objectives, and results, according to both scientific research methods; the analytical description, and the systems analysis of the data received on the subject. This vision is formed through critical analysis of data issued by the decision-making centers of the relevant international and Arab parties and adapt it to the course of events within, benefitting from the perspectives of several policy analysts and journalists which are disseminated through the various websites.

The study found that the third Israeli aggression against the Gaza Strip, a continuation of a previous series of aggression, was promoted by a number of political, military and strategic factors. Overall, these factors sought to eliminate the Palestinian resistance movement and destruct any Palestinian national project that poses a threat to Israel's security and its Zionist plans, or even opens the possibility of establishing an independent Palestinian state with Jerusalem as its capital.

Moreover, what has helped Israel to execute its acts of aggression is the international support, particularly from the United States of America. In addition, the state of Arab deterioration gave Israel ample room to move forward with the implementation of its expansionist Zionist plans.

Keywords: Gaza, Palestinee, Israel, Hammas, Aggression.

المقدمة:

أخذت تتبلور في السياسيات الغربية منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين، فكرة تهدف إلى دمج إسرائيل في المنطقة العربية، وتطبيع العلاقات فيما بينها وبين العرب، وقد أخذت هذه الفكرة خطوات جدية ملموسة على أرض الواقع، منذ انطلاقة مفاوضات مدريد عام 1991م التي بدأت العملية السلمية بين العرب وإسرائيل.

إلاَّ أن تطور الأحداث فيما بعد أثبت فشل هذا الاتجاه، بعد أن تبين للعرب بشكلٍ عام والفلسطينيين بشكل خاص، عدم مصداقية الجانب الإسرائيلي، الذي اتسم موقفه التفاوضي بعدم احترام وتجاوز كافة المواثيق والقرارات الدولية، التي أعطت الشعب الفلسطيني الحق بإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، الأمر الذي أدى إلى تشكيل ردة فعل سلبية اجتاحت الشارع العربي ترفض كل أنواع التطبيع مع إسرائيل، تجسدت بشكل واضح من خلال المظاهرات العديدة التي اجتاحت معظم المدن العربية بمشاركة كافة القوى والتيارات السياسية، مطلقة بيانات ترفض التطبيع مع إسرائيل، ومؤكدة في الوقت نفسه على عدم جدوى خيار المفاوضات وأفضلية خيار المقاومة المسلحة في مواجهة التحدي الصهيوني.

لقد شكل الواقع العربي المتدهور على كافة المستويات مع بداية القرن الحادي والعشرون – نتيجة للانعكاسات السلبية للربيع العربي، في إطار الواقع الإقليمي والدولي المتنافر وخاصة بين العرب وتركيا وإيران – حافزاً قوياً شجع إسرائيل على تجاوز كافة القرارات الدولية، بهدف فرض واقع جديد على فلسطين ينسجم مع مخططاتها الصهيونية، الرامية إلى إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين خالية من أي وجود عربي من خلال القوة العسكرية. ومما شجعها على المضي قدماً في هذا الاتجاه، حالة الاختلال الكبير في موازين القوى العسكرية في المنطقة العربية لصالحها، بعد تدمير الجيش العراقي والسوري، وانشغال الجيش المصري بأزمات داخلية، إضافة إلى الصراعات العنيفة بين القوى السياسية والدينية والاجتماعية العربية بشكل عام، والفلسطينية بشكل خاص.

ونتيجة لهذا الوضع العربي المتردي، لم تعد القضية الفلسطينية والتحدي الصهيوني تحتل مرتبة الأولوية في السياسات العربية، التي أصبحت تعاني حالة من التفكك والانقسام الداخلي والخارجي، وهذا الأمر برز بكل وضوح في معظم الدول العربية التي كان لها دور محوري تجاه القضية الفلسطينية متمثلة بمصر وسوريا والعراق.

لذلك يعتبر العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م المعروف بـ "الجرف الصامد" كما أطلق عليه الجيش الإسرائيلي أو (العصف المأكول)، كما أطلقت عليه كتائب القسام أو "البنيان المرصوص" كما أطلقت عليه حركة الجهاد الإسلامي – كثالث مواجهة عسكرية تندلع بين حركات المقاومة المسلحة هناك، منذ أن انفردت حركة حماس بإدارة قطاع غزة في شهر تموز عام 2006م – نتاجاً لتحولات كبيرة طرأت على البيئة الإقليمية، جعلت هذا العدوان مختلفاً كثيراً عن الاعتداءات السابقة ممثلة بعدوان 2008–2009 المعروفة بـ "الرصاص المصبوب" كما أطلقت عليها إسرائيل أو معركة الفرقان كما أسمتها فصائل المقاومة الفلسطينية وعدوان 2012 المعروف بـ "عمود السحاب" وفق التسمية الإسرائيلية أو "حجارة سجيل" كما أسمته فصائل المقاومة.

ويمكن القول أن هذا العدوان يشكل محطة مهمة وتحولاً واضحاً في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، من حيث طبيعة وتطوراته، وما صاحبها من تغيرات جوهرية في الأداء القتالي لطرفي الصراع، كان لها انعكاسات واضحة بشكل مختلف عن السابق على الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني والدولي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في الوقوف على طبيعة الظروف والأوضاع التي تم في إطارها العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م، والذي جعل منه عدواناً متميزاً عن الاعتداءات السابقة من حيث الشراسة، والمدة الزمنية، والتطور النوعي الذي أظهرته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الجوانب الدفاعية والهجومية والاستخباراتية – على الرُّغم من كبر حجم الخسائر التي لحقت بها – في مقابل إخفاق الجانب الإسرائيلي في تحديد قدرات المقاومة بشكل دقيق والوصول إليها بالوقت

المحدد كما كان عليه الحال في الاعتداءات السابقة، الأمر الذي اعتبر بمنظور العديد من الخبراء الاستراتيجيين، فشلاً واضحاً لإسرائيل على الرُّغم من كبر حجم التدمير الذي ألحقته بقطاع غزة على المستوى المادي والبشري، يؤكد ذلك حالة الاتهامات والشكوك المتبادلة التي وقعت أثناء العدوان وبعده في إسرائيل بين المؤسستين السياسية والعسكرية، ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي:

1. ما دوافع العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م؟
2. ما العوامل المحلية والعربية والدولية المؤثرة في العدوان؟
3. ما مدى استفادة حركة المقاومة الفلسطينية من تجاربها القتالية السابقة مع إسرائيل؟
4. ما مدى نجاح أو فشل حركة المقاومة بتحقيق أهدافها وإفشال الخطة الإسرائيلية؟
5. ما مدى نجاح أو فشل الخطط الإسرائيلية بتحقيق أهداف العدوان؟

أهداف البحث:

جاءت الدراسة بهدف الكشف عن حقيقة الدوافع والأهداف المحركة للعدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014 والمرتبطة بالدرجة الأولى بالجانب الأمني الإسرائيلي من خلال القضاء على أية قوة تشكل خطر على أمن إسرائيل إضافة إلى بيان الظروف والأوضاع التي ساعدت على تنفيذه.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إيجاد تصور شامل وفق أسس منهجية البحث العلمي الموضوعي عن الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطيني؛ كما جسده العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م، وإبراز حقيقة المخطط الإسرائيلي الرامي إلى تهويد فلسطين متحدياً كافة قرارات الشرعية الدولية، ومفتعلاً كل الأسباب التي من شأنها إفشال أي جهود دولية قد تقود إلى إقامة دولة فلسطينية على أرض فلسطين قابلة للحياة.

هيكل الدراسة:

تمت معالجة الموضوع من خلال تقسيمه إلى أربعة محاور رئيسة هي:

الأول: بحث في جذور الصراع بين إسرائيل والمقاومة المسلحة في قطاع غزة ممثلة بحركة حماس بعد فوزها بالانتخابات التشريعية منذ عام 2006.

الثاني: تناول السياق العام للعدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م.

الثالث: تناول العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014 من حيث الدوافع والأهداف.

الرابع: تناول انعكاسات العدوان ونتائجه على الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني في قطاع غزة.

منهجية الدراسة:

تمت معالجة الدراسة من خلال تطبيق منهج البحث العلمي والوصفي التحليلي في تحديد الدوافع الكامنة وراء العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014 والأهداف المرجوة من وراء العدوان والنتائج المتحققة مستنداً إلى مجموعة من البيانات والتصريحات الرسمية المنشورة لأطراف الصراع، عبر الصحف والمواقع الإلكترونية وعدد من المقالات والدراسات التي عالجت الموضوع من زوايا متعددة، بالإضافة إلى استخدام منهج تحليل النظم القائم على علاقات منظمة بين المدخلات والمخرجات، فهو مجموعة متفاعلة من العناصر بينها مبادئ حاكمة بغض النظر عن طبيعتها والعلاقات الحاكمة بينها، وبالتالي فالنظام مجموعة من الأهداف المرتبطة بعلاقات منظمة لتنفيذ وظيفة معينة.

المحور الأول: جذور الصراع بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة قبل عام 2014م:

يشكل قطاع غزة شريط ساحلي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط يبلغ طوله حوالي 42كم، وعرضه لا يزيد في المتوسط عن 7.5كم، وتبلغ مساحته حوالي 365كم^2. وتشكل مدينة غزة في القطاع مركزاً لإحدى أهم القوى السياسية الفلسطينية ممثلة بحركة حماس وما يتبعها من المقرات الحكومية المهمة[1]، ويعتبر قطاع غزة في المنظور الإسرائيلي الاستراتيجي الدائرة الأولى من دوائر الأمن الإسرائيلي[2].

وهذا ما يتضح من خلال إصرارها على ضرب أي قوة مقاومة تظهر هناك بعنف، وعدم السماح لقطاع غزة بالوحدة أو الاتحاد مع الضفة الغربية لإدراكها أن غزة هي بوابة الحل السياسي في طريق تشكيل الدولة الفلسطينية[*] ومما يؤكد حرص إسرائيل على الفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة، قيامها بتنفيذ خطة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون (Ariel Sharon) عام 2005م التي تم بموجبها انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة والتمركز حول القطاع، كإجراء يمكِّن إسرائيل من السيطرة بشكل أفضل على المجال الحيوي البري والبحري، إضافة إلى التخلص من خطر المقاومة، الأمر الذي من شأنه توفير نفقات هائلة على الخزينة الإسرائيلية[3].

وقد تبلورت خطة الفصل بشكلها الواضح بعد أن شكَّلت حركة حماس الحكومة الفلسطينية العاشرة بتاريخ 27/ آذار/2006م، إثر حصولها على الأغلبية في الانتخابات التشريعية، حيث سارعت إسرائيل إلى إعلان المقاطعة لهذه الحكومة، وإيقاف تحويل عائدات السلطة من الضرائب والجمارك إليها، ساعدها في ذلك الدعم والتأييد الذي وجدته من قبل العديد من الدول المانحة وخاصة أمريكا والاتحاد الأوروبي الذين حذوا حذو إسرائيل في وقف المساعدات المقررة[4]، مما أدى إلى تدهور الأوضاع في قطاع غزة على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية[5] في ظل ارتفاع معدل النمو السكاني بها الذي وصل حسب تعداد عام 2014 إلى حوالي مليوني نسمة، كان نصفهم من الأطفال والمسنين الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدل الإعالة الكلية[6].

ومما عزَّز حالة الفصل أكثر بين الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل خدم إلى حدٍ كبير السياسة الإسرائيلية الصراع المسلح الذي وقع بين حركة فتح حركة وحماس بعد انتخابات عام 2006م، نتيجة رفض فتح نقل السلطة الحكومية في قطاع غزة إلى حركة حماس، التي استولت بدورها على كامل القطاع ومؤسساته الحكومية والأمنية[7]، ومما هو جدير بالقول: أن حالة الصراع استمرت قائمة إلى 23/نيسان/ 2014م، حيث وقع اتفاق مصالحة بين منظمة التحرير وحماس نجم عنه تشكيل حكومة وفاق وطني برئاسة رامي الحمد الله في 2/ حزيران/2014م[8].

إن خلفيات الصراع بين إسرائيل وحركة المقاومة (حماس) في قطاع غزة بدأت واضحة منذ بدايات الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، فعلى الرغم من توقيع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية أوسلو (OSLO) مع إسرائيل في شهر أيلول عام 1993م، استمرت حماس في موقفها الرافض الاعتراف بالدولة الإسرائيلية، كونها تعتبر الاعتراف بها محرم شرعاً، والواجب يقتضي عدم التخلي عن فكرة الأرض الإسلامية المقدسة وضرورة السعي لتحريرها، وهذا ما دفع إسرائيل إلى اتباع أسلوب الخداع مع حركة حماس بدعم قوى دولية من خلال سياسة الترغيب والترهيب، للوصول معها إلى حالة من التهدئة، ورغم تجاوب حماس

(1) الريس، غزة في بطن الحوت، ص 82.

(2) كيوان، قطاع غزة، 2012/12/7، ص 8.

(*) من الشواهد على هذا النهج الإسرائيلي، عندما أقرت إسرائيل في مرحلة السبعينيات من القرن العشرين ما عرف بـ "روابط القرى والإدارة المدنية في الضفة الغربية"، لم تطبقها في قطاع غزة، حتى لا تجد شكل إداري وسياسي موحد في فلسطين، قد يكون له نتائج إيجابية لصالح الفلسطينيين مستقبلاً. انظر: حجازي، غزة في منظور المستقبل، ص 3.

(3) الخيري، غزة بين حلم رابين ومبادرة ليبرمان، 2010/7/25، ص 1.

(4) تقدير استراتيجي رقم (87)، حصار قطاع غزة، 3/ شباط/ 2016، ص3.

(5) المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، تقرير حول الفقر في قطاع غزة، مايو /2006، ص3.

(6) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تقرير فلسطين الإحصائي رقم (6)، 2014م، ص 24.

(7) فرحانة، العدوان على غزة الدوافع والمآلات، 2011/12/26، ص1.

(8) أبو عامر، الحرب على غزة، 2014/7/11م، ص1.

في بعض المراحل مع عروض التهدئة المشروطة والمحدودة بزمن، إلا أن الخلاف سرعان ما كان يظهر من جديد عندما يسعى الجانب الإسرائيلي إلى إجبار الجانب الفلسطيني في المفاوضات على التنازل عن قضايا رئيسة[9]، لذلك سعت إسرائيل إلى جر حماس إلى عملية التسوية للتخلص من خطرها وذلك من خلال إدخالها في الانتخابات التشريعية، الأمر الذي سيلزمها حسب الرؤية الإسرائيلية، باحترام لعبة الديمقراطية. واحترام رأي الأغلبية اعتقاداً من إسرائيل أن حماس لن تحصل على الأغلبية، وبالتالي ستدخل مسار المفاوضات والتسوية من حيث لا تشعر[10].

إلاَّ أن نتائج الانتخابات عام 2006م جاءت بخلاف التوقعات، حيث فازت حركة حماس بالأغلبية الأمر الذي أربك الأطراف الإقليمية والدولية، كون ذلك يعني فوز خيار المقاومة المسلحة في الوقت الذي تعلن فيه كافة الأطراف العربية والدولية أن السلام هو الخيار الوحيد[11].

لذلك كان نتيجة لفوز حركة حماس كحركة مقاومة مسلحة أن قامت إسرائيل بتصعيد عدوانها على قطاع غزة من خلال سلسلة من الحصارات، وعمليات الخرق للتهدئة والاغتيال لقيادات حماس حتى وصل الأمر إلى الحرب التي بدأت جولتها الأولى في نهاية عام 2008م والثانية في نهاية عام 2012م والثالثة عام 2014م[12].

ومن خلال تحليل الدوافع الكامنة وراء العدوان الإسرائيلي الأول والثاني على قطاع غزة، يمكن القول أنها ترجع بالدرجة الأولى إلى إنهاء حكم حركة حماس وما يتبعها من فصائل المقاومة كتنظيمات إسلامية تشكل خطر على أمن إسرائيل، ومما زاد من المخاوف الإسرائيلية نجاح حماس خلال مراحل التهدئة في تطوير قدراتها القتالية وتحولها إلى قوة تشكل تهديد لأمن إسرائيل وخاصة المستوطنات الجنوبية، كما اتضح ذلك بأوضح صورة في الحرب الثالثة عام 2014م، لهذا سعت إسرائيل في كل اعتداءاتها على غزة إلى تطبيق نظرية الضربة الاستباقية بهدف تجريد حركة المقاومة (حماس) من قوتها وإجبارها بالتالي على الانخراط في مشروع التسوية وإنهاء ملف القضية الفلسطينية بما ينسجم مع الشروط الإسرائيلية[13].

وقد وجد هذا التوجه الإسرائيلي الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول العربية كونه يحقق رؤيتهم بحل القضية الفلسطينية من خلال خطة حل الدولتين الذي يفضي إلى إيجاد كيان فلسطيني يعمل وكيلاً أمنياً لإسرائيل والذي لا يمكن أن يتحقق إلاَّ من خلال إسقاط حركة حماس حتى يكون قطاع غزة مشمولاً بالحل الوارد في خارطة الطريق(*)[14].

المحور الثاني: العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة 2014م ((السياق العام)):

أولاً: انطلاقة العدوان:

تؤكد الأحداث أن إسرائيل على مر تاريخها – ككيان صهيوني مغتصب قام منذ البداية على أساس التسلط والقتل والهيمنة – لم تكن تحتاج لتبرير اعتداءاتها المتكررة على الشعب الفلسطيني لأسباب منطقية[15]، فتوجهاتها نحو الحرب كانت على الدوام مرتبطة بالدرجة الأولى باحتياجاتها ومطامعها وتقديرها للموقف، ومدى ملاءمة الظروف الإقليمية لمشاريعها التي تتدرج من

(9) أبو العمرين، حماس جذورها وفكرها السياسي، ص 80.
(10) ياسر الزعاترة، تطور العدوان على غزة، جريدة الدستور، 12/تموز/2014م، ص 13.
(11) الزين، إحصائية حصارغزة، 2012/5/1م، ص 12.
(12) تقدير إستراتيجي رقم (87)، 3/ شباط/ 2016م، ص3.
(13) المنتصر بالله، الأسباب الحقيقية للعدوان الإسرائيلي على غزة، 2011/2/27م، ص 1.
(*) خارطة الطريق هو اسم أطلق على مبادرة سلام في الشرق الأوسط اقترحتها اللجنة الرباعية المكونة من أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في نهاية عام 2002م بهدف البدء بمحادثات توصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية، من خلال إقامة دولة فلسطينة وفق ثلاث مراحل تنتهي عام 2005م، انظر موقع الجزيرة نت 2012/3/7م، ص1.
(14) قاسم، أسباب العدوان على غزة، 2012/3/15م، ص1. وانظر: سويد، العدوان الإسرائيلي على غزة، 15/ تموز/ 2014م، ص 6.
(15) العفيف، الدبلوماسية العربية، ص4.

المدى القصير إلى المتوسط إلى البعيد، وهذا ما تحدده سياسة الدولة الإسرائيلية والتنظيم الصهيوني العالمي ومدى تجاوب حلفائها مع تلك المشاريع [16].

وهذا ما يتضح من خلال عدوانها الثالث على قطاع غزة في شهر تموز عام 2014م، حيث لم يكن عملاً مفاجئاً، فقد سبقته حالة من الحصار المستمر وإغلاق المعابر في إطار السياسة الإسرائيلية العقابية لقطاع غزة، والتنكر لما تم الاتفاق عليه ضمن بنود التهدئة عام 2012م[17]. إضافة إلى الاستمرار في تضييق الخناق على السلطة الفلسطينية وحماس معاً من خلال فرض مزيد من العقوبات المالية والاقتصادية تمثل أبرزها بحجب أموال التحويلات الجمركية[18] ورفض توسيع منطقة الصيد على البحر الأبيض لأكثر من ثلاثة أميال، ورفض تسهيل دخول البضائع التجارية إلى قطاع غزة من خلال معبر كرم أبو سالم[19]، كما تنكرت إسرائيل أيضاً لالتزاماتها بإطلاق سراح الدفعة الرابعة من الأسرى الفلسطينيين، رغم ظروفهم الصحية الصعبة، والاستمرار في اعتقال المزيد من الناشطين الفلسطينيين اعتقالاً إدارياً دون تقديمهم إلى المحاكمة[20].

وقد أدت هذه السياسة الإسرائيلية التعنتية إلى تأجيج الوضع في كافة الأراضي الفلسطينية وعلى كافة المستويات[21]، وباختطاف ثلاثة من المستوطنين اليهود في مدينة الخليل يوم 12/حزيران/2014م – التي اتخذتها إسرائيل كذريعة لشن عدوانها وإعلان حرب الإبادة على غزة – أخذ الوضع يتجه نحو التصعيد بسبب الحملات التفتيشية الشرسة التي قامت بها القوات الإسرائيلية بحثاً عن المخطوفين بشكل يفوق كل تصور[22]. كما أثارت إسرائيل في الوقت نفسه ضجة إعلامية بهدف تأجيج الرأي العام العالمي ضد الشعب الفلسطيني لإيجاد مبرر أمام المجتمع الدولي يعطيها الحق بضرب الشعب الفلسطيني، وتصفية المقاومة وذلك لإفشال اتفاق المصالحة وتعطيل عمل حكومة التوافق الوطني التي لا ينسجم وجودها مع مصلحة إسرائيل[23].

وكون حماس بالمنظور الإسرائيلي هي المتهم في عملية الاختطاف[*] – على الرُغم من أنها لم تعلن مسؤوليتها عن العملية – فقد قامت قوات الاحتلال باجتياح مدن وقرى الضفة الغربية واعتقال المئات من عناصر وقيادي حماس وملاحقة كل من له علاقة بالحركة من بعيد أو قريب[24]، وقد وصل الأمر إلى ذروته نتيجة التصعيد الإسرائيلي باختطاف وقتل الفتى الفلسطيني محمود أبو خضير (16 سنة) في مدينة القدس يوم 2/ تموز/ 2014م[25]، فقد أدى هذا الحادث إلى خروج آلاف الفلسطينيين في مظاهرات حاشدة في كافة أنحاء ومدن الضفة الغربية وبشكل خاص في مدينة القدس ترافق تشييع الجنازة[26] مما أعطى إسرائيل مؤشراً لاندلاع انتفاضة فلسطينية بدأت تتبلور ملامحها في الضفة والقطاع معاً، بسبب تراكمات الغطرسة الإسرائيلية في مقابل العجز الرسمي الفلسطيني والعربي[27].

لذلك رأت إسرائيل ضرورة توجيه ضربة استباقية تحول دون حدوث تطور يؤدي إلى إطلاق انتفاضة ثالثة يمكن أن تغير اتجاه الصراع ضد إسرائيل، ومن منطلق هذه الرؤية الأمنية الإسرائيلية شن الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة يوم 7/تموز/2014م هجوم واسع النطاق قامت به ثلاثة ألوية من ألوية النخبة هي: (جولاني، جعفاني، ناحال) وثلاث ألوية من سلاح المظليين وخمسة

(16) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/10/30م، ص 1.
(17) مركز راصد، الحرب على غزة، 2014/7/26م، ص 1.
(18) تقدير إستراتيجي رقم (87)، ص3.
(19) المركز العربي للأبحاث، العدوان الإسرائيلي الجديد على غزة، 2014/7/10م، ص1.
(20) السيد، تراكمات الفشل، 2014/8/15م، ص 5.
(21) إدريس، حقائق أربع، 2014/10/20م، ص 2.
(22) كلوب، قراءة تحليلية في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/10/30م، ص1.
(23) جريدة الدستور، حملة الاعتقالات الإسرائيلية، 8/تموز/2014م، ص 32.
(*) لم تعلن أي جهة فلسطينية مسؤوليتها عن عملية اختطاف المستوطنين الإسرائيليين الثلاث، الأمر الذي يؤكد أن العملية من تدبير إسرائيل لإيجاد ذريعة تبرر هجومها على قطاع غزة.
(24) إدريس، سقوط عدوان الجرف الصامد، 2014/8/16م، ص 10.
(25) جريدة الدستور، حرق الطفل أبو خضير، 10/تموز/ 2014م، ص 35.
(26) موقع الجزيرة نت، العدوان الإسرائيلي على غزة، 2014/12/5م، ص 1.
(27) ياسر الزعاترة، تطورات العدوان على غزة، 12/تموز/2014م، ص 13.

كتائب مدفعية، وثلاث كتائب هندسة، ومئتا دبابة وألف عربة مدرعة، وعشرات الأسراب من الطائرات المقاتلة إضافة إلى مشاركة القوات البحرية على طول ساحل قطاع غزة، واستخدمت إسرائيل بهذا الهجوم كافة أنواع الأسلحة وأكثرها قدرة على التدمير، وخاصة الأسلحة الفتاكة المحرمة دولياً دون مراعاة للمواثيق الدولية مثل القنابل الفسفورية والانشطارية والفراغية والغازات السامة[28]، الأمر الذي جعل هذا العدوان يشكل محطة مفصلية في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، سواءً من حيث التصعيد السريع على يد جيش الاحتلال والفترة الزمنية التي استغرقها العدوان[29]، أو من حيث عدد القتلى والجرحى وكبر حجم الدمار الذي لحق بالجانب الفلسطيني، وخاصة الأهداف المدنية بشكل تجاوز إلى حدٍ كبير ما حدث في الاعتداءات السابقة منذ حرب عام 1967م، حيث أُبيدت عشرات العائلات ودمرت أحياء بكاملها، إضافة إلى تدمير العديد من المدارس والمساجد والمراكز الصحية والمنشآت الاقتصادية[30].

وكان نتيجة لهذا الهجوم الإسرائيلي تكون ردة فعل قوية لدى المقاومة الفلسطينية ممثلة بكتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس وبقية فصائل المقاومة مثل فتح والجهاد الإسلامي – والتي كانت تعمل في حالة من التنسيق المشترك–، تمثلت بإطلاق صواريخ على المستوطنات الإسرائيلية الجنوبية (سيديرت، وعسقلان، وبئر السبع، ونيرعام)، كانت الأكثر غزارة منذ انتهاء عدوان عام 2012م[31].

وبسبب عدم تمكن إسرائيل من القضاء على حركة المقاومة المسلحة في قطاع غزة خلال الأيام الأولى من العدوان وإجبارها على قبول تهدئة وفقاً للشروط الإسرائيلية، وإصرار حماس على مطالبها مع مواصلة إطلاق الصواريخ، قامت إسرائيل بتوسيع رقعة الأهداف التي شملت منازل قادة حركة حماس وكتائب القسام وأماكن إطلاق الصواريخ ومؤسسات خيرية تابعة لحماس واغتيال كل من استطاعت الوصول إليه من قادة المقاومة والتهديد باللجوء إلى الحرب البرية على الرُغم من ما كانت تحمله من مخاطر، والتقدم بضعة مئات من الأمتار لممارسة حرب نفسية على حماس فضلاً عن توسيعها للمدى العملياتي لمنظومة القبة الحديدية[32]، وقد استمرت هذه الحرب مدة إحدى وخمسين يوماً دون انقطاع لتتوقف أخيراً من خلال هدنة القاهرة[33].

ثانياً: التهدئة وانتهاء الحرب:

منذ بداية العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة، دعت العديد من الدول الكبرى – وخاصة التي لها ارتباطات بالقضية الفلسطينية – إلى ضرورة حل الأزمة دبلوماسياً وتهدئة الأوضاع والعودة إلى طاولة المفاوضات، إلاَّ أن هذا الموقف لم يخرج عن الإطار النظري طوال فترة العدوان دون اتخاذ خطوات عملية على أرض الواقع، وبشكل خاص من قبل الدول الفاعلة في النظام الدولي ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية التي قام موقفها على أساس الدعوة إلى خفض حدة التوتر مع تأكيدها في الوقت نفسه على حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها[34] معتبرة حماس تنظيماً إرهابياً يمتلك أسلحة خطيرة، تهدد أمن المواطنين الإسرائيليين المدنيين، وهذا ما أكدت عليه بقية الدول الأوروبية، والتي رفضت بدورها التصويت على قبول الطلب الذي تقدمت به عدد من دول أمريكا اللاتينية للأمم المتحدة لفرض عقوبات على إسرائيل[35].

(28) جريدة الدستور، قصف القطاع بالمتفجرات، 10/ تموز/ 2014م، ص48.
(29) الزعانترة، تطور العدوان على غزة، 12/ تموز/ 2014م، ص13.
(30) الشوا، غزة ترعب إسرائيل، 10/ تموز/ 2014م، ص 13.
(31) جريدة الدستور، المقاومة تدك حيفا وتل أبيب، 10/ تموز/ 2014م، ص 48.
(32) النعامي، توازن الرعب، 2014/12/2م، ص2.
(33) جريدة الدستور، 28/ آب/ 2014م، ص16.
(34) موقع نون بوست، رصد المواقف العربية، 17/ يوليو/ 2014م، ص1.
(35) جريدة الدستور، 5/ آب/ 2014م، ص1.

أما الدول العربية – باستثناء مصر – لم يتجاوز دورها التنديد بالعدوان ومطالبة الدول الكبرى التدخل العاجل من أجل التهدئة، وإعادة أطراف الصراع إلى طاولة المفاوضات ودعم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة التي هي الخيار الوحيد للوصول إلى الحل النهائي[36]، ومما هو جدير بالقول أن العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م وقع في وقت كان فيه التضامن العربي مفقود والضغط الدولي على إسرائيل غير موجود، والوضع الفلسطيني قبل الحرب منقسماً على نفسه[37]، كما كشف العدوان ضعف الاتفاق الفلسطيني بين حماس وفتح وعدم قدرة الجانبين على تحويله إلى واقع عملي[38]، الأمر الذي انعكس سلباً على موقف السلطة الفلسطينية التي كانت أثناء الحرب وخلال مفاوضات التهدئة تبدو كوسيط أكثر منها شريك وممثل شرعي للشعب الفلسطيني[39]، حيث كشفت الأحداث أنها لم تتسلم المسؤولية عن القطاع سياسياً أو عسكرياً، ولم تلتزم أيضاً بدفع مرتبات الموظفين هناك الذين أصبحوا بموجب اتفاقية المصالحة تابعين للسلطة[40]، وقد تمثل موقف السلطة الفلسطينية خلال الحرب بالضغط على إسرائيل لوقف العدوان من خلال الذهاب باتجاه الانضمام إلى منظمات دولية ذات أهمية وعلى رأسها محكمة الجنايات الدولية[41] بهدف فتح الباب أمام محاسبة إسرائيل على جرائمها، كما سعت بالوقت نفسه إلى الحصول على دعم عربي وإقليمي أكثر لمطالبها أمام الأمم المتحدة بفرض عقوبات على إسرائيل بسبب خرقها اتفاق الهدنة[42].

وفي إطار المساعي الرامية إلى التهدئة وإنهاء العدوان، لعبت مصر الدور الأكثر فعالية كوسيط[43]، حيث أعلنت – بعد عشرة أيام من بدء العدوان – مبادرة للتهدئة بعد تواصل تم بينها وبين الحكومة الإسرائيلية في 14/ تموز/ 2014م، دون أخذ رأي حماس أو أي من قوى المقاومة[44]، وهذا ما دفع حماس إلى رفض المبادرة المصرية – على الرُّغم من قبولها من الجانب الإسرائيلي – وذلك لأن مصر صاغت بنودها بمعزل عن المقاومة، إضافة إلى عدم تضمينها أي ضمانات تلزم الجانب الإسرائيلي بعدم تكرار العدوان ورفع الحصار المفروض على قطاع غزة[45]، وأكدت حماس بأنها لن تقبل أي تهدئة ما لم تحقق المطالب الفلسطينية وبشكل خاص رفع الحصار، وفتح المعابر، وإطلاق سراح الأسرى[46]، وتمثلت بنود المعاهدة بما يلي:

1. تقوم إسرائيل بوقف جميع الأعمال العدائية على قطاع غزة براً وبحراً وجواً، وعدم تنفيذ أي عمليات اجتياح بري لقطاع غزة واستهداف المدنيين.
2. وقف الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة جميع الأعمال الهجومية على إسرائيل براً وجواً وبحراً وتحت الأرض.
3. فتح المعابر وتسهيل حركة عبور الأشخاص والبضائع عبر المعابر الحدودية في ضوء استقرار الأوضاع الأمنية على الأرض[47].

وعلى الرغم من رفض حماس لبنود المعاهدة إلا أنها انجرَّت أخيراً هي وبقية فصائل المقاومة "فتح وحماس والجهاد الإسلامي" إلى مفاوضات القاهرة المنعقدة في 23/ كانون الأول/2014م – لاستكمال بحث القضايا المؤجلة في اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ في 26/ آب/2014م[48] في ظل ظروف سياسية صعبة بالنسبة لها، حيث رفض طلبها

(36) كلاب، غزة الوسيط العربي، 10/ آب/ 2014م، ص12.
(37) عواودة، المبادرة الفلسطينية، 20/ أكتوبر/ 2014، ص1.
(38) الزعانترة، غزة تقاوم، 10/ تموز/ 2014، ص 13.
(39) نون بوست، رصد المواقف العربية، 17/ يوليو/ 2014م، ص1.
(40) الزعانترة، غزة تقاوم، 10/ تموز/ 2014، ص3.
(41) الزعانترة، تطور العدوان على غزة، 12/ تموز/ 2014، ص 13.
(42) المركز العربي، العدوان الإسرائيلي على غزة، 2014/7/10م، ص 1.
(43) أبو عامر، قراءة تحليلية، 284/7/16، ص1.
(44) نصار، الدور المصري في الحرب الإسرائيلية على غزة، 2014/7/20م، ص1.
(45) مركز الجزيرة، حرب غزة الثالثة، 2014/7/24م، ص1.
(46) جريدة الدستور، المبادرة المصرية، 26/آب/2014م، ص1.
(47) موقع الجزيرة نت، مبادرة مصرية لوقف إطلاق النار، 2014/7/15، ص1.
(48) وكالة فلسطين الإخبارية، القاهرة، تستضيف المصالحة، 23/كانون الأول/2014م، ص1.

بإجراء مفاوضات أثناء القتال، وأملت إسرائيل بالتعاون مع مصر شروط البداية، ولم يسمح لزعماء حماس البارزين وخاصة خالد مشعل وإسماعيل هنية بدخول مصر للمشاركة في المفاوضات[49]، مما اضطرهم إلى الارتباط بوفد برئاسة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، والانحناء أمام القيادة المصرية الجديدة التي تعْتَبرُ حماس تنظيماً إرهابياً، في الوقت الذي فشلت فيه حماس من إدخال حلفائها ممثلين بتركيا وقطر إلى المفاوضات[50].

وعلى الرغم من أن الهدف المعلن من مؤتمر القاهرة تمثل بالوصول إلى حالة التهدئة بين إسرائيل وحركة المقاومة في قطاع غزة، وتحسين آفاق الحل عن طريق تعزيز قدرة الحكومة الفلسطينية في تحمل مسؤولياتها بإعادة إعمار القطاع بمساعدة هيئات دولية[51]. إلا أنه يمكن القول أن السياسة المصرية سعت من وراء هذا المؤتمر إلى تحقيق مكاسب أخرى تخص السياسة المصرية بالدرجة الأولى[52].

فمنذ البداية سعت الحكومة المصرية إلى لعب الدور المحوري في إنهاء الحرب وتحقيق التهدئة، لقطع الطريق على أي تحرك آخر في هذا المجال، بهدف تخفيف حدة التوتر مع الدول التي عارضت ثورة 30 حزيران 2013م – التي أطاحت بنظام حكم محمد مرسي – مثل دول الاتحاد الأوروبي التي رأت في هذه الثورة خروجاً عن الديمقراطية؛ لذلك كان عقد هذا المؤتمر في القاهرة بحضور ممثلين عن الدول الأوروبية، وعدد من المنظمات الدولية والإقليمية وعلى رأسها الأمم المتحدة والبنك الدولي وجامعة الدول العربية اعترافاً صريحاً بنظام حكم عبد الفتاح السيسي، إضافة إلى إعادة الاعتبار لدور مصر الإقليمي، بعد الهزة التي تعرضت لها بسبب ثورات "الربيع العربي" وسقوط نظام محمد حسني مبارك، لذلك سعت مصر منذ البداية إلى إغلاق الباب أمام كل القوى للتدخل بالأزمة، مؤكدة أنه لا بديل عن مبادرتها مما أدى إلى إبعاد أطراف إقليمية عن التوسط مثل تركيا وقطر[53].

المحور الثالث: دوافع العدوان وأهدافه:

من خلال تحليل واقع الصراع العربي الإسرائيلي، نجد أن إسرائيل كانت محركة في كل حروبها واعتداءاتها على الشعب الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام منذ عام 1948م بعدة عوامل سعت في مجملها إلى تحقيق هدف واحد تمثل في فرض سيطرتها على جميع الأراضي الفلسطينية، والقضاء على أي قوة تشكل تهديداً لأمنها، وهذا ما تجسد من خلال عدوانها الثالث على قطاع غزة عام 2014م، الذي جاء محركاً بعدة عوامل يمكن بيانها على النحو التالي:

1. **الدافع العقائدي:** يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي في جوهرة صراع بقاء ووجود، وهذه الحقيقية أكدها مؤسسوا الدولة الصهيونية وقادتها السياسيون من خلال الدعوة إلى ضرورة تحويل إسرائيل إلى دولة يهودية، وإيمانهم بأن الصراع مع العرب في حقيقته هو من أجل الدفاع عن حق اليهود على أرض فلسطين باعتبارهم أصحابها الحقيقيون والعرب دخلاء عليها، مستندين في ذلك إلى مقولات وأكاذيب منسوبة للتوراة وخلفيات عقائدية متطرفة كتب نصوصها كبار منظري الفكر الصهيوني مثل: جابوتنسكي (GaboTansky) الذي كتب قبل قيام دولة إسرائيل بنصف قرن: "إن السبيل الوحيد الذي يجب أن يقوم به كيان لليهود في الأرض العربية هو القوة الكاسحة ولا سبيل لغير ذلك"[54].

(49) جريدة الدستور، تعثر المفاوضات، 20/ آب/2014م، ص1.
(50) دراغمة، الولادة من الخاصرة، 2014م، ص110.
(51) منشاوي، قضايا محورية، 2014/10/21م، ص1.
(52) أبو عامر، قراءة تحليلية للمبادرة المصرية، 2014/7/16م، ص2.
(53) نصار، الدور المصري في الحرب الإسرائيلية على غزة، 2014/7/20م، ص4.
(54) إدريس، سقوط عدوان الجرف الصامد، 2014/8/16م، ص8.

لذلك انطلقت معظم الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني من رؤية عقائدية يهودية متطرفة رسخت فيهم شهوة القتل واستباحة الأموال والأعراض، وقد تولدت هذه الرؤية لديهم نتيجة للعزلة التي اتسمت بها حياتهم في المجتمعات التي عاشوا فيها، إضافة إلى تعاليم دينهم المتطرفة، التي ولدت لديهم الكراهية لكل الشعوب، من منطلق إيمانهم بأنهم "شعب الله المختار"[55].

2. **الدافع الاستراتيجي:** تقوم سياسة إسرائيل في سبيل تحقيق أهدافها الإستراتيجية منذ توقيع اتفاقية "اوسلو" عام 1993 على أساس فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة جغرافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً متبعة في سبيل تحقيق ذلك خطط سعت من خلالها إلى تأزيم الوضع الفلسطيني الداخلي وإحداث شرخ بين القيادات الفلسطينية في الضفة والقطاع للحيلولة دون تطور أي مصالحة فلسطينية[56].

وأمام التوجهات الدولية الرامية إلى أعادة إعمار قطاع غزة نتيجة لما تعرض له من دمار ناجم عن عدوان عام 2008م وعدوان عام 2012م، رأت إسرائيل ضرورة اتخاذ إجراءات تمكنها من تغيير الوضع القائم في قطاع غزة بصورة جذرية، من خلال تحويله إلى منطقة آمنة لا تشكل خطراً عليها، وهذا ما دفعها إلى ربط رؤيتها بإعادة الإعمار بضرورة نزع أسلحة المقاومة[57]، والقضاء على حركة حماس وجميع الفصائل المسلحة الأخرى أو إضعافها بصورة كبيرة[58].

وعلى الرغم من إدراك إسرائيل بأن عملية الإعمار سيكون من نتائجها الحتمية تنمية القطاع وتحقيق هدف المقاومة الرئيسي ممثلاً برفع الحصار وإعادة دفع الرواتب، إلا أنها رأت من جانب آخر أن فيها ما يخدم المصالح الإسرائيلية، وذلك من خلال إعادة السلطة الفلسطينية إلى حكم قطاع غزة كونها الجهة الشرعية الممثلة للشعب الفلسطيني والمتفق معها على إعادة الإعمار، الأمر الذي سيترتب عليه نزع سلاح المقاومة كشرط للأطراف الدولية المشاركة بإعادة الإعمار[59].

كما أن إعادة الإعمار تتطلب خطة تنمية بعيدة المدى، تجعل من السلطة الفلسطينية الركن الأساسي الفاعل بها، الأمر الذي سيؤدي إلى توسيع تواجدها الأمني في غزة وعلى المعابر (رفح، وكرم أبو سالم، وإيرز) وهذا الأمر مقبول لإسرائيل بسبب سهولة السيطرة عليها إضافة إلى أنها طرفاً مقبولاً لدى جميع الأطراف الدولية التي لها علاقة بقضية قطاع غزة[60]. وقد تأكدت هذه الرؤية الإسرائيلية الإستراتيجية الرامية إلى التخلص من المقاومة من خلال الخطط التي طرحها عدد من القادة الإسرائيليين لما بعد عدوان 2014م، والتي اختلفت في بعض جوانبها وتفصيلاتها[61]، إلا أنها أجمعت جميعها على نزع سلاح المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وتثبيت السلطة الفلسطينية فيها وعلى المعابر، ومن أهم هذه الخطط، خطة وزير الإعلام الإسرائيلي جلعاد أردان (Gilad Ardan) وخطة وزيرة القضاء تسيفي ليفني (Tzipi Livni) وخطة وزير المالية يائير لابيد (Yair Lapid)، وخطة وزير الخارجية افيجدور ليبرمان (Avigdor Lieberman) [62].

كما يدخل في إطار العامل الإستراتيجي المحرك لإسرائيل في عدوانها على قطاع غزة عام 2014م ظاهرة النمو السكاني الهائلة في القطاع التي أطلقت إسرائيل عليها "القنبلة الديمغرافية"، وقد شكلت هذه الظاهرة هاجساً أرّق السلطات الإسرائيلية التي وقفت عاجزة عن إحداث زيادة مماثلة في الجانب الإسرائيلي. ونتيجة لعدم نجاح إسرائيل في الوصول إلى حل للحد من تزايد النمو

(55) الزعانترة، غزة تقاوم، 10/ تموز/2014م، ص13.
(56) مركز راصد للدراسات، الحرب على غزة، 2014/7/26م، ص 2.
(57) ديكل وبروم، الجرف الصامد، 2014/7/20م، ص 3.
(58) مركز الجزيرة للدراسات، حرب غزة الثالثة، 2014/7/24م، ص1.
(59) مركز الجزيرة نت، العدوان على غزة، 2014/11/26م، ص1.
(60) ديكل وبروم، الجرف الصامد، 2014/7/20م، ص2.
(61) موقع عرب 48، الخطة الإسرائيلية لما بعد الحرب، 2014/8/18م، ص 1-4.
(62) جريدة الدستور، 10/ تموز/2014م، ص 13.

السكاني في فلسطين وجدت أنه لا سبيل إلا من خلال مزيد من القتل والتهجير[63]، يضاف إلى ذلك أن الحرب تشكل على الدوام لإسرائيل فرصة للتوسع بالمشاريع الاستيطانية في كافة المناطق الفلسطينية وفرض مزيد من العقوبات على الشعب الفلسطيني[64].

3. **الدافع العسكري:** تمثل دافع إسرائيل العسكري في عدوانها الثالث على قطاع غزة 2014م، بالقضاء على القدرة العسكرية للمقاومة الفلسطينية ممثلة بحركة حماس كقوة أصبحت تهدد أمن إسرائيل[65]، وهذا ما تأكد من خلال اعتداءاتها المتكررة منذ أن وصلت حماس إلى السلطة عام 2006م. كما يندرج في إطار هذا الدافع رغبة إسرائيل في التعرف على مدى التطور الذي طرأ على قدرة وإمكانيات حماس العسكرية التي تضاربت التقديرات والتخمينات الإسرائيلية حولها خصوصاً التطورات التي حدثت عقب عدوان 2012م، واستكشاف أنواع الأسلحة الجديدة التي حصلت عليها[66]، إضافة إلى رغبة إسرائيل في معرفة مدى تأثير هدم عدد من الأنفاق – التي تستخدمها المقاومة في تأمين المعدات العسكرية من جهة الحدود الجنوبية لقطاع غزة، بعد وصول عبد الفتاح السيسي للحكم عام 2013م – على قدرة المقاومة وإمكانية استمرارها في الصمود[67]. إضافة إلى ذلك سعت إسرائيل من خلال هذا العدوان إلى استعادة قوة الردع الإسرائيلية التي تضررت كثيراً منذ عدوانها على جنوب لبنان صيف 2006، فنتيجة لكبر حجم الخسائر التي مُنيت بها في هذا العدوان، كثفت جهودها العسكرية لاستعادة صورتها التي سعت إلى ترسيخها في الأذهان على مدى عقود بأنها دولة تمتلك جيشاً لا يقهر، ولم يكن الهدف تأكيد تفوقها على حركة المقاومة الفلسطينية فحسب، بل على العالم العربي والإسلامي أجمع[68].

كما سعت إسرائيل من جانب آخر إلى تجريب الأنواع الجديدة من الأسلحة التي قامت بتطويرها لمعرفة مدى قوة تأثيرها[69]، إضافة إلى الحصول على قوات دولية للإشراف على الحدود بينها وبين قطاع غزة تكون من ضمن مهامها إفشال عمل الأنفاق ومراقبة محاولات التسلل داخل إسرائيل الأمر الذي سيؤدي إلى تخفيف أعبائها في حماية حدودها ومراقبة خصومها[70].

4. **فشل المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية:** جاء العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م، في أعقاب فشل جولة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية التي جرت بين تموز/ 2013م ونيسان/ 2014م بإشراف وزير الخارجية الأمريكي جون كيري (John Kerry) التي كان هدفها المعلن إنجاح تسوية حل الدولتين[71] والقبول بمبدأ تبادل الأراضي بما يسمح لإسرائيل عدم الانسحاب من مستوطناتها في القدس الشرقية والضفة الغربية والاحتفاظ بها مقابل تعويض الفلسطينيين بأرض أخرى في صحراء النقب[72].

وعلى الرغم من إدراك طرفي الصراع مع الولايات المتحدة منذ البداية عدم إمكانية الوصول إلى الحل النهائي، في ظل الظروف غير الملائمة التي جرت فيها المفاوضات[73]، وبشكل خاص الظروف الصعبة المحيطة بالجانب الفلسطيني، إلا أنه كان هناك أهدافاً أخرى شكلت محركاً رئيساً للأطراف الثلاث لإعادة استئناف المفاوضات تتمحور حول خدمة مصالح خاصة بكل طرف[74].

(63) العايش، لماذا الحرب على غزة، 2014/8/20م، ص7.
(64) السيد، تراكمات الفشل، 2014/8/15م، ص6.
(65) العايش، لماذا الحرب على غزة، 2014/8/20م.
(66) البطة، العدوان الصهيوني على قطاع غزة، 2014/8/7م، ص1–3.
(67) الزعانترة، غزة تقاوم، 10/ تموز/ 2014م، ص13.
(68) العفيف، الدبلوماسية العربية في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي لقطاع غزة 2008–2009، ص6.
(69) العايش، لماذا الحرب على غزة، 2014/8/30م، ص 6.
(70) الخالدي، خمسة دروس تعلمتها من الاعتداء على غزة، 2014/7/22م، ص3–4.
(71) الكيالي، المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، ص7.
(72) طه، تجدد المفاوضات، ص1.
(73) سامح، الانسحاب الأمريكي من قضايا الشرق الأوسط، ص 92–93.
(74) الرنتاوي، نحن ومنخفض كيري، ص 22.

فالجانب الأمريكي رأى في المفاوضات فرصة لتقديم صورة إيجابية عن الولايات المتحدة، وإظهارها بأنها لا تزال ممسكة بزمام الأمور في الشرق الأوسط، بعد تلاشي دورها تدريجياً في العراق وأفغانستان، إضافة إلى التغطية على فشل إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما (Barack Obama) في إدارة عدد من الملفات في المنطقة خاصة الملف السوري والملف المصري[75]، أما الجانب الإسرائيلي فقد وجد في المفاوضات منفذاً طيباً للتخلص من التهديدات الأوروبية الرامية إلى فرض عقوبات على إسرائيل بسبب تماديها بسياسة التوسع الاستيطاني، وعدم احترام قرارات الشرعية الدولية[76]، كما رأى فيها أيضاً طريقة جديدة لمنع اشتعال انتفاضة جديدة في كافة الأراضي الفلسطينية تدفع الجانب الفلسطيني إلى اتخاذ خيار المقاومة[77].

في حين رأت السلطة الفلسطينية في المفاوضات فرصة للخروج من حالة الجمود القائمة، التي زادت من وتيرة الغضب في الشارع الفلسطيني ضد السلطة[78]، لذلك اعتقدت زعامتها أن المفاوضات ستفتح أمامها المجال لكسب تأييد الرأي العام الفلسطيني والدولي، وبالتالي الظهور بمظهر الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني والاستمرار في الحكم، مما سيؤدي إلى تحجيم خصومها السياسيين ممثلين بحركة حماس في غزة وما يتبعها من فصائل مقاومة[79].

وعلى الرغم من كل التحديات العربية والدولية، التي ساهمت في إخفاق المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، إلا أن سبب الفشل الرئيسي يرجع بالدرجة الأولى إلى الجانب الإسرائيلي، الذي سعى منذ وقت سابق للمفاوضات إلى إفشال خطة حل الدولتين وفرض مشروع الدولة اليهودية الموسعة في كافة الأراضي الفلسطينية الخالية من الوجود العربي، انطلاقاً من الأفكار التي كان قد أرساها المؤتمر الإسرائيلي الذي عقد قبل جولة المفاوضات تحت عنوان "دولة واحدة لشعب واحد"، أي بمعنى رفض تقسيم فلسطين إلى دولتين، والسعي لجعلها كاملة دولة واحدة تخص الشعب اليهودي في كافة الأمكنة من خلال إطلاق دعوة "المواطنة الإسرائيلية لكل يهود العالم"[80].

ومما يؤكد هذا التوجه الإسرائيلي، المساعي التي بذلتها الحكومة الإسرائيلية لعرقلة عملية المصالحة بين حكومة رام الله وحكومة غزة، من خلال محاصرة الحكومة التوافقية الجديدة (حكومة رامي الحمد الله) ومنعها من العمل في غزة، كما تجسد ذلك بصورة واضحة بامتناع السلطة عن دفع رواتب موظفي حكومة حماس خوفاً من التهديدات الإسرائيلية بفرض العقوبات عليها[81].

كما اتضحت أيضاً عدم جدية الجانب الإسرائيلي ومصداقيته في إنجاح المفاوضات من خلال المواقف المتشددة التي اتخذها منذ البداية فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967م ورفض التجاوب مع قرارات الشرعية الدولية التي يمكن من خلالها قيام الدولة الفلسطينية المستقلة[82]، كما أنها لم تظهر قبل وأثناء المفاوضات تنازلات ذات قيمة، ولم تقدم أي معطيات تبين جديتها في هذا الإطار، وكل ما قامت به اتخاذ إجراءات بسيطة لا توصل إلى الهدف المنشود تمثلت بالإفراج عن عدد من الأسرى، ورفع بعض الحواجز، وزيادة كمية المياه للضفة الغربية وقطاع غزة. وقام السلوك التفاوضي الإسرائيلي في جوهره على محاولة إجبار السلطة الفلسطينية على قبول البدائل التي تطرحها من خلال الضغط والتهديد، والذي كان من مظاهره وقف التعاون مع السلطة في الجانبين المدني والاقتصادي، وفرض حصار على فعالياتها الاقتصادية كافة، إضافة إلى رفض الإفراج عن الأسرى وفقاً لما تم الاتفاق عليه في بداية المفاوضات مع وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري"[83].

(75) فارس، كيري يطرح 9 نقاط، ص1.
(76) برغال، الموقف الإسرائيلي من مبادرة كيري، ص51.
(77) عواودة، المبادرة الفلسطينية، ص1.
(78) عبد ربه، موقف إسرائيل التفاوضي، ص1.
(79) للمزيد من المعلومات حول المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية عام 2014م أنظر العفيف والمحافظة، الدور الأمريكي في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، ص 10–29.
(80) إدريس، سقوط عدوان الجرف الصامد، 2014/10/20م/ ص2.
(81) المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، العدوان الإسرائيلي على غزة، 2014/7/10م، ص3.
(82) الحلبي، الصد الإسرائيلي الفلسطيني، 25/ أيلول/ 2013م، ص4.
(83) وكالة الأنباء الفلسطينية، المشهد الإسرائيلي عام 2013م، ص1.

كما تمادت إسرائيل في الوقت نفسه بعمليات التوسع الاستيطاني وممارسة سياسات قمعية في المناطق الفلسطينية كافة. وهذا يعني أن الجانب الإسرائيلي إقام موقفه التفاوضي على إبراز الرغبة في السلام من ناحية نظرية فقط، دون أن يقدم أي استعدادات عملية تسهم في الوصول إلى الحل النهائي، وهذا ما اتضح من خلال موقفه المتشدد من القضايا الرئيسية ممثلة بالحدود والمعابر والدولة اليهودية والقدس واللاجئين[84].

ونظراً لتعثر المفاوضات بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني – والتي ثبت أنها لن تفضي إلى الحل النهائي بسبب التعنت الإسرائيلي – اندفعت إسرائيل إلى الخيار العسكري الذي عادةً ما تلجأ إليه عندما تتعقد الأمور على أرض الواقع، بعد أن سعت إلى افتعال الذرائع المصطنعة لتبرير استخدامها للقوة[85] كما اتضح ذلك من خلال رفض الإفراج عن الدفعة الرابعة من الأسرى، والمطالبة بتمديد المفاوضات[86]، والإعلان عن مخطط بناء (700) وحدة سكنية استيطانية جديدة في القدس الشرقية، لذلك جاءت عملية اختطاف المستوطنين اليهود الثلاث في الخليل كشرارة لانطلاقة الحرب التي كانت إسرائيل اتخذت لها كل الاستعدادات وافتعلت لها الذرائع التي من شأنها تصعيد الأوضاع، وكان تأخر الإدارة الأمريكية في احتواء هذا التصعيد أحد أهم الأسباب الرئيسة في اشتعال الحرب[87].

5. **الواقع الإسرائيلي المتأزم:** شهدت الساحة السياسية الإسرائيلية قبيل العدوان على قطاع غزة عام 2014م، حالة من الانقسام في داخل الائتلاف الحكومي الإسرائيلي إلى معسكرين متضادين في كثير من الجوانب، تمثل الأول: في معسكر القوى اليمينية الرافض لإعادة استئناف المفاوضات، كونها تمثل بمنظوره خطراً على أمن إسرائيل، وقد حاول هذا المعسكر المتطرف من خلال عناصره داخل الحكومة – المكونة من حزب "الليكود" الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو (Benjamin Netauyaho) وحزب "إسرائيل بيتنا" وحزب "البيت اليهودي" – تعطيل مسيرة المفاوضات، عن طريق وقف كافة الالتزامات الإسرائيلية تجاه الجانب الفلسطيني، الأمر الذي كان له انعكاسات سلبية على تقدم المسار التفاوضي[88]. أما المعسكر الثاني فقد مثله القوى اليسارية داخل الحكومة من حزب "هناك مستقبل" وحزب "الحركة"، واتسم موقفه بتأييد استمرار المفاوضات، منطلقاً من وجهة نظر ترى أن فشل المفاوضات سيؤدي إلى إضعاف السلطة الفلسطينية، نتيجة تراجع حجم المساعدات الدولية المقدمة لها، مما سيلقي بحمل عبء مسؤولية المناطق الفلسطينية على عاتق الحكومة الإسرائيلية[89]، كما رأى هذا المعسكر أن فشل المفاوضات سيدفع الشارع الفلسطيني نحو التصعيد الذي قد يقود إلى انتفاضة جديدة ضد إسرائيل نتيجة حالة الإحباط التي أصبح عليها[90]، ويرى أنصار هذا المعسكر أن انهيار المسار التفاوضي مع تصاعد العقوبات التي تفرضها إسرائيل على السلطة، أدى إلى إحداث انعكاسات سلبية على الجانب الإسرائيلي تمثلت بإضعاف قدرة السلطة الفلسطينية كطرف مقبول لدى إسرائيل في مواجهة العنف الذي لجأت له عدد من الفصائل الفلسطينية المسلحة[91]، كما أن السياسة الإسرائيلية هذه ستؤدي إلى تحميل إسرائيل المسؤولية أمام المجتمع الدولي عن تدهور الأوضاع الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي سيكون من شأنه إحداث تعاطف دولي متزايد

(84) الرنتاوي، إسرائيل تفاوض نفسها، ص 22.
(85) الهور، عملية السلام تلفظ أنفاسها الأخيرة، 2014/3/28م.
(86) موقع الجبهة الشعبية، الاحتلال يلغي الإفراج، 2014/4/5م.
(87) المجالي، حكومة الـ 17 تكنوقراط. 2014/6/3م، ص1.
(88) حسن، صراع الوجود، 1/ آذار/ 2014م، ص10.
(89) بادلن، المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، 12/ نيسان/ 2014م، ص1.
(90) جريدة الدستور، 8/ تموز/ 2014م، ص36.
(91) صحيفة دنيا الوطن، المفاوضات تهدد إسقاط الائتلاف، 2014/4/11م، ص1.

مع الجانب الفلسطيني[92]. وقد كان موقف معسكر القوى اليسارية في الائتلاف الحكومي الإسرائيلي منسجماً إلى حدٍ كبير مع موقف المعارضة الإسرائيلية ممثلة بحزب "العمل" الذي رحب بالمساعي الأمريكية لاستئناف المفاوضات[93].

ونظراً لقوة تأثير الأحزاب اليمينية الإسرائيلية في الائتلاف الحكومي، لم تظهر الحكومة الإسرائيلية جدية واضحة تجاه الطروحات الأمريكية لإحياء العملية السلمية، وكان دخولها للمفاوضات ليس أكثر من عدم الظهور أمام العالم بمظهر المتنكر للسلام حتى لا تتعرض للعزلة الدولية[94].

وهكذا فقد كان نتيجة لما اتسمت به الساحة السياسية الإسرائيلية الداخلية من خلافات واتهامات متبادلة بين عناصرها اليمينية المتطرفة واليسارية المعتدلة حول قضايا متعددة من بينها موضوع المفاوضات، أن برزت مؤشرات في الأوساط الإسرائيلية لسحب الثقة من الحكومة، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" وأنصاره من اليمين، أصحاب التأثير الأقوى ب الائتلاف الحكومي إلى الهروب نحو الأمام من خلال شن العدوان على غزة للفت النظر عن القضايا السياسية المتأزمة[95].

6. **الوضع العربي المتأزم واتفاق المصالحة الفلسطينية:** كان نتيجة لطبيعة الظروف السياسية الفلسطينية والعربية المتدهورة قبيل العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م، الأثر الأكبر في إعطاء إسرائيل حافزاً قوياً لزيادة التمادي في اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني. فقد اتسمت البيئة السياسية الفلسطينية قبيل العدوان بعدة أشهر بجملة من السمات السلبية تمثل أهمها بحالة الانقسام على المستوى القيادي والتنظيمي والمجتمعي، التي سيطرت على المشهد السياسي الفلسطيني بين السلطة وحماس[96]، حتى تاريخ 23/ نيسان/ 2014م حيث تم توقيع اتفاقية مصالحة بين منظمة التحرير الفلسطينية، وحركة حماس نجم عنها تشكيل حكومة وفاق وطني بتاريخ 2/ حزيران/ 2014م[97]، وترجع أسباب الخلاف بين السلطة وحماس إلى انتهاء المدة القانونية للسلطة الفلسطينية ومؤسساتها في رام الله، فنتيجة لتعذر إجراء الانتخابات النيابية، تم اللجوء إلى سياسة الأمر الواقع من خلال تمديد مدة رئاسة محمود عباس إلى حين إجراء انتخابات جديدة مع استمرار حكومة حماس في غزة[98]، وقد أدى هذا الانقسام إلى إضعاف التنظيم المؤسسي للجانب الفلسطيني وعدم الانسجام بين مواقف مؤسسات الحكم في كل من غزة ورام الله تجاه التحدي الإسرائيلي[99]، والذي استمر حتى بعد تشكيل حكومة الوفاق الوطني، كما اتضح ذلك من موقف كل من حماس والسلطة من المبادرة المصرية ومباحثات القاهرة الرامية إلى التهدئة وإنهاء الحرب[100].

أما الوضع العربي فقد كان يعاني من حالة التدهور والانقسام وعدم القدرة على إيجاد موقف موحد، فمنذ عام 2008م انقسم الموقف العربي حول المفاوضات إلى قسمين الأول مؤيد (عرف بدول الاعتدال)، والثاني معارض (عرف بدول الممانعة)، الأمر الذي كان له انعكاسات خطيرة على وحدة الصف الفلسطيني، حيث اتجهت حماس إلى دول الممانعة والسلطة إلى دول الاعتدال وهذا ما ظهر واضحاً منذ انعقاد مؤتمر قمة الدوحة عام 2009م[101]، وقد تدهور الوضع أكثر مع انطلاقة أحداث "الربيع العربي"، وما نتج عنها من انعكاسات سلبية على المنطقة العربية تمثلت بتدهور أوضاعها الأمنية والسياسية والاقتصادية، بشكل دفع معظم

(92) برغال، الموقف الإسرائيلي، ص 51.
(93) أبو ناصر، الإدارة الأمريكية والقضية الفلسطينية، ص2.
(94) مركز راصد للدراسات، الحرب على غزة، 2014/12/2م، ص1.
(95) المركز العربي للأبحاث، العدوان الإسرائيلي على غزة، 2014/7/10م، ص1.
(96) مركز الزيتونة، تقدير إستراتيجي رقم (71)، ص 1.
(97) المجالي، حكومة الـ 17 تكنوقراط، 2014/6/3م، ص 1.
(98) الزعاترة، كشف المستور، 17/ آذار/ 2014م، ص1.
(99) بركات، البيئة السياسية للمفاوضات، 12.
(100) جريدة الدستور، تعثر المفاوضات، 20/ آب/ 2014م، ص 18.
(101) شراب، التنازلات المعقولة، 2013/7/8م، ص1.

الدول العربية إلى تركيز الاهتمام على ضبط أمنها الداخلي بالدرجة الأولى[102]، بل الأكثر من ذلك لم تكن هناك ملامح واضحة لموقف عربي كونه لم يعد يشكل أمراً واقعاً، الأمر الذي أدى إلى إحداث تراجع كبير في الموقف العربي الداعم للقضية الفلسطينية، مما أضعف موقف الجانب الفلسطيني وجعله منفرداً دون غطاء عربي في مواجهة إسرائيل[103].

أما الوضع الدولي فقد كان مغيباً طوال مرحلة المفاوضات التي سبقت الحرب وبخاصة الاتحاد الأوروبي وروسيا، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية برعاية المفاوضات بشكل ظهر فيه الانحياز واضحاً للجانب الإسرائيلي واعتبار تفوق إسرائيل في المنطقة هدفاً رئيساً للسياسة الأمريكية[104].

وقد شكل هذا الواقع العربي المتأزم مناخاً ملائماً لتوسع إسرائيل في سياستها الاستيطانية دون إعطاء اعتبار لقرارات الشرعية الدولية، وجاء اتفاق المصالحة الفلسطينية وما تمخض عنه من تشكيل حكومة وفاق وطني برئاسة (رامي الحمد الله) في 2/ حزيران/ 2014م، ليبرز مخاوف إسرائيل، كون هذا الإنجاز الفلسطيني لا ينسجم مع نهج السياسة الإسرائيلية القائمة على أساس مبدأ "فرّق تسد". لذلك رأت إسرائيل أن الضرورة تفرض عليها سرعة التحرك لضرب قطاع غزة كمركز رئيس لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة، بهدف إفشال أي جهد قد يؤدي إلى وحدة الصف الفلسطيني الذي يُعتبر الضرورة القصوى التي لا يمكن أن يتحقق أي تقدم لصالح القضية الفلسطينية بدونه[105].

المحور الرابع: نتائج العدوان الإسرائيلي وانعكاساتها على طرفي الصراع:

أولاً: الجانب الإسرائيلي:

تمثلت الأهداف الرئيسة التي سعت إسرائيل إلى تحقيقها من خلال عدوانها الثالث على قطاع غزة عام 2014م بهدفين رئيسيين هما:

1. القضاء على قوة المقاومة الفلسطينية (حماس) في غزة، وبشكل خاص القوة الصاروخية وشبكة الأنفاق التي أصبحت تشكل تهديداً واضحاً لمعظم المناطق الإسرائيلية خاصة الجنوبية، وإيجاد حزام أمني من رفح جنوباً إلى بيت حانون شمالاً لإعادة الاعتبار لنظرية الردع الإسرائيلية[106].
2. ضرب المشروع الوطني الفلسطيني من خلال إفشال اتفاق المصالحة الفلسطينية، والإبقاء على حالة الانقسام – التي عانت منها السياسة الفلسطينية طيلة السنوات السابقة لعدوان عام 2014م – بهدف إغلاق الطريق أمام أي جهود تؤدي بالنتيجة إلى قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس[107].

ويشكل مدى قدرة إسرائيل على تحقيق هذه الأهداف المعيار الرئيسي في الحكم على مستوى الفشل أو النجاح الذي حققته من خلال هذه الحرب. ويتضح من خلال الدراسة الموضوعية التحليلية أنه على الرغم من أن إسرائيل حققت العديد من المكاسب التكتيكية، إلا أنها في الوقت نفسه خسرت إستراتيجياً، وهذا ما أكدته العديد من التقارير الصادرة عن المراكز المختصة[108]، فعلى المستوى التكتيكي تمكنت من تحقيق العديد من النجاحات كان من أهمها:

1. زيادة الأعباء المادية على حركة حماس بفعل التدمير الواسع الذي ألحقته بقطاع غزة، على المستويين المادي والبشري.

(102) نعيرات، الموقف التفاوضي الفلسطيني، ص 30.
(103) عواودة، المبادرة الفلسطينية بعيون إسرائيلية، 20/ أكتوبر/ 2014م، ص1.
(104) أبو ناصر، الإدارة الأمريكية والقضية الفلسطينية، ص1.
(105) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تقدير استراتيجي رقم (71)، ص1.
(106) الشوا، غزة ترعب إسرائيل، 10/ تموز/ 2014م، ص 13.
(107) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/10/30م، ص3.
(108) عبد الحي، غزة إلى أين، 2014/7/26م، ص 7.

2. تخفيض حجم الخسائر البشرية بين المدنيين الإسرائيليين مقارنة بخسائر الطرف الفلسطيني الهائلة بفعل النجاح النسبي الذي حققته القبة الحديدية، في اعتراض صواريخ المقاومة.
3. تعميق الخلافات بين المحاور المتنافسة في العالم العربي والإسلامي، حيث برزت الخلافات الدبلوماسية في إطار المساعي المبذولة لوقف القتال بين محور تركي قطري غير مرحب بالمبادرة المصرية، ومحور مصري سعودي تساعده السلطة الفلسطينية يؤيد المبادرة[109].

كما جسد هذا العدوان حالة من التوافق داخل إسرائيل بين المؤسستين السياسية والعسكرية – وإن كانت غير مستدامة – في معظم العمليات العسكرية التي شنتها إسرائيل، كما اتضح من خلال وضع المؤسسة العسكرية الخطط الحربية، وفقاً للأهداف التي رسمتها المؤسسة السياسية "الحكومة"، وترويج كافة المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية الخطة للجمهور من خلال المزاوجة بين التحليلين السياسي والعسكري على طاولة واحدة[110].

أما الانعكاسات السلبية التي أصابت الجانب الإسرائيلي على المستوى الاستراتيجي فيمكن بيانها على النحو التالي:

1. المستوى الاقتصادي:

أدى العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة إلى حدوث تراجع كبير في معدل النمو الاقتصادي الإسرائيلي وصل إلى (1.7%) مقارنة بـ (5.1%) عام 2013م، حيث قدر تقرير وزير المالية الإسرائيلي حجم الخسائر بنحو (4.5) مليار دولار[111]، نتيجة تعرض جميع المناطق الإسرائيلية، وخاصة الجنوبية لخسائر اقتصادية كبيرة على كافة المستويات الصناعية والزراعية والسياحية، فقد تراجعت على سبيل المثال: نسبة إشغال الغرف الفندقية إلى (30%) بدلاً من (100%) مقارنة مع نفس الفترة للسنوات السابقة[112].

2. المستوى الداخلي:

كان نتيجة للمقترحات التي قدمتها الحكومة الإسرائيلية لمعالجة المشكلة الاقتصادية – التي تشكلت بفعل الحرب – والتي تمثلت بتخفيض المبالغ المقررة في موازنة عام 2015م، لقطاع التعليم والصحة والمواصلات والشؤون الاجتماعية، أن تراجعت شعبية الحكومة وزادت الانتقادات في صفوف المعارضة، حيث أظهرت استطلاعات الرأي العام، تراجع شعبية "بنيامين نتنياهو" من (83%) قبل العدوان إلى (32%) بعد العدوان[113].

كما حدث انقسام سياسي داخل الحكومة الإسرائيلية حول طريقة وأسلوب إدارة العدوان، ففي الوقت الذي كان يرى فيه رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" ونائب وزير الدفاع داني دانون (Danny Danone)، عدم التوسع بالعمليات الحربية أكثر مما هو مخطط لها، رأى فريق آخر من حزب "إسرائيل بيتنا وحزب "البيت اليهودي" – بقيادة وزير الخارجية "أفيجدور ليبرمان" ووزير

(109) جريدة الدستور، 20/ آب/ 2014م، ص 10.
(110) منصور، قراءة في أداء المؤسستين السياسية والعسكرية الإسرائيلية، 2014/8/4م، ص3.
(111) السيد، كيف أثرت حرب غزة على إسرائيل، 2014/9/8م، ص 2.
(112) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/10/3م، ص4.
(113) السيد، كيف أثرت حرب غزة على إسرائيل، 2014/9/8م، ص4.

الصناعة نفتالي بينت (Naftali Bent)، ضرورة احتلال قطاع غزة والقضاء نهائياً على حركة المقاومة[114]. وهذا الانقسام ظهر واضحاً أيضاً داخل الكابينت (Cabinet) [*] مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر.

3. المستوى العسكري:

على الرُّغم من أن الحكومة الإسرائيلية هي التي بدأت العدوان، إلا أنها لم تعرف كيف تنهيه، حيث تفاجأت بعدة تطورات لم تكن واردة في حساباتها مسبقاً، مما أوقعها في حالة من التخبط[115]. فعلى الرغم من كبر حجم الدمار الذي ألحقه الجيش الإسرائيلي بالمواقع العسكرية الرئيسية لحركة المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، إلا أنه وقف عاجزاً عن الوصول إلى جميع مناطق إطلاق الصواريخ، والتي بقيت عاملة بفاعلية طوال فترة العدوان، الأمر الذي دفع الجيش الإسرائيلي إلى تطبيق سياسة "الأرض المحروقة"[*] من خلال القصف العشوائي الذي طال العديد من المواقع المدنية[116]، وهذا ما يؤكد فشل القدرة الاستخباراتية الإسرائيلية في الوصول إلى معلومات دقيقة عن الإمكانات العسكرية للمقاومة ومواقعها وقدرتها على الرد، الأمر الذي أدى إلى بروز موجة من الاتهامات العلنية المتبادلة بين قيادة الجيش وقيادة المخابرات في إسرائيل[117]. وتشكل هذا الإخفاق الإسرائيلي نتيجة لنجاح حماس في تفكيك شبكات التجسس الإسرائيلية في قطاع غزة والاستفادة من تجربة الحروب السابقة في تطوير أسلوبها التكتيكي[118].

كما يمكن القول أن إسرائيل فشلت أيضاً في هذا العدوان بتطبيق أهم مبادئ عقيدتها القتالية ممثلة بـ"الحرب الخاطفة" وتقصير أمد الحرب إلى أقصر مدة من خلال استخدام أكبر قوة نيران ممكنة[119].

كما كشف العدوان عن العديد من النواقص التي كانت تعاني منها منظومة القبة الحديدية الإسرائيلية، فعلى الرغم من نجاحها في بداية العدوان في صد الكثير من صواريخ المقاومة، إلا أن احتياطي الصواريخ المضادة في منظومة القبة الحديدية، تم استنزافه بشكل كبير جداً، الأمر الذي جعلها في الأيام الأخيرة مكشوفة لصواريخ المقاومة الفلسطينية، وهذا ما دفعها إلى توقيع اتفاق مفاجئ لإنهاء العدوان[120]. ولعل ذلك يرتبط بالإخفاق الاستخباراتي الإسرائيلي الذي تمحور حول ثلاث نقاط رئيسية هي:

1. عدم دقة المعلومات الاستخبارية الإسرائيلية عن مشروع حركة حماس في مجال الأنفاق الهجومية.
2. مدى قدرة حركة حماس على خوض حرب كبيرة ولمدة طويلة.
3. نوايا واستعداد حركة حماس في خوض حرب بعد سقوط حلفائها في مصر ممثلين بنظام حكم مرسي والإخوان المسلمين، والعداء الذي أعلنه النظام الجديد عليها[121]، وهذا ما أدى إلى اندلاع حالة توتر داخل إسرائيل بعد توقف الحرب بين الاستخبارات العسكرية الموساد (The Mossad) وجهاز الأمن العام الشاباك (The Shinbet) بسبب اختلاف التقديرات

(114) منصور، قراءة في الأداء، 2014/8/4م، ص

(*) الكابينت (Cabinet) هو أحد مؤسسات الحكم في النظام السياسي الإسرائيلي ويتكون من سبعة أعضاء من كبار الوزراء الإسرائيليين، وهم: وزير الدفاع، وزير الخارجية، وزير المالية، وزير الأمن الداخلي، وزير العدل، وزير الاقتصاد، وزير الإعلام، ويترأسه رئيس الحكومة، وتتمثل مهامه بالإشراف على كافة القضايا الحيوية المتعلقة بأمن إسرائيل، ومساعدة الحكومة في وضع وتنفيذ السياسات المتعلقة بقضايا العلاقات الدولية والأمن الإسرائيلي.

(115) الرنتاوي، الحرب الثالثة على غزة، 12/ تموز/ 2014م، ص13.

(*) وهو مبدأ عسكري روسي يقوم على أساس الإبادة الشاملة بهدف إحداث صدمة نفسية عند حركة المقاومة تؤدي إلى انهيارها.

(116) مركز الجزيرة، حرب غزة الثالثة، 2014/7/24م، ص1.

(117) قاسم، إسرائيل لن تعود للقتال، 2014/7/20م، ص 1.

(118) مركز الجزيرة نت، حرب غزة الثالثة، 2014/7/24م، ص1.

(119) السيد، كيف أثرت حرب غزة، 2017/9/18م، ص6.

(120) الرنتاوي، حرب غزة الثالثة، 12/ تموز/ 2014م، ص13.

(121) مركز راصد، الحرب على غزة، 2014/8/30م.

فيما بينهم، ففي الوقت الذي قامت فيه تقديرات الشاباك على أن حماس مستعدة للحرب منذ بداية العام، رأت الاستخبارات العسكرية أنه لا توجد تقديرات من هذا النوع[122].

4. المستوى الاجتماعي:

تمثلت الانعكاسات السلبية للحرب على المستوى الاجتماعي الإسرائيلي بتولد شعور بعدم الأمان لدى المواطن الإسرائيلي، دفعه إلى عدم القدرة على ممارسة حياته بصورة اعتيادية خلال مرحلة الحرب وبشكل خاص المناطق الجنوبية التي كانت أكثر تضرراً نتيجة لتعرضها لصواريخ المقاومة. وهذا ما دفع العديد من العائلات الإسرائيلية إلى التقدم بطلبات هجرة للخارج، كما كان نتيجة لطول فترة الحرب بشكلٍ فاق التوقعات الإسرائيلية إرهاق العمق الإسرائيلي المدني، حيث برزت حالة الإحباط واليأس في كافة أوساط المجتمع الإسرائيلي بصورة أدت إلى إحداث شرخ كبير بين الشعب والحكومة برزت ملامحه من خلال مجموعة من المظاهرات في عدد من المدن الإسرائيلية تطالب باستعادة الأمن[123].

كما أصَّلت هذه الحرب حالة العنصرية والكراهية لدى المواطنين الإسرائيليين ضد الشعب الفلسطيني، حيث أظهرت استطلاعات الرأي أن (99%) من الإسرائيليين ترى أن المجازر التي ارتكبت ضد الفلسطينيين مبررة ومقبولة[124].

ثانياً: الجانب الفلسطيني:

تمثلت أهداف المقاومة الفلسطينية في عدوان عام 2014م الذي فُرِضَ عليها، بثلاث نقاط رئيسة هي:

1. رفع الحصار عن القطاع بشكل كامل، وفتح المعابر مع مصر وإسرائيل، وخاصة معبر رفح الذي يربط قطاع غزة بالعالم الخارجي بشكل دائم، والوصول إلى اتفاقية تهدئة لفتح المجال أمام تطبيق المصالحة مع فتح دون تدخل إسرائيل.
2. إعادة إعمار قطاع غزة وتوسيع منطقة الصيد إلى (12) ميل بحري.
3. الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية[125].

ووفقاً للمعايير التي تم من خلالها تقييم مستوى النجاح والفشل للجانب الإسرائيلي في هذه الحرب، يمكن القول أن تقييم مستوى نجاح أو فشل المقاومة يرتبط بمدى قدرتها على قطع الطريق أمام الجانب الإسرائيلي في تحقيق أهدافه من جانب، ومدى قدرتها على الصمود وتحقيق أهدافها من جانب آخر[126].

لقد تعرضت المقاومة لخسائر فادحة على المستويين البشري والمادي، كما بينت التقديرات والإحصاءات الرسمية. حيث بلغ عدد الشهداء (2139)، بينهم (579) طفل و (263) امرأة و (112) مسنين، أما الجرحى فقد بلغ عددهم (11128) شخص، منهم (3374) طفل و (2088) سيدة و (410) مسنين[127].

(122) موقع عرب 48، الخطة الإسرائيلية، 2014/8/18م، ص2.
(123) الشوا، غزة ترعب إسرائيل، 10/ تموز/ 2014م، ص13.
(124) لطفي، بعد حرب غزة، 2014/9/7، ص1.
(125) عكاشة، النتائج المترتبة على حرب غزة، 2014/12/12م، ص1.
(126) جريدة الدستور، إسرائيل تنتهك القانون الدولي، 25/ تموز/ 2014م، ص2.
(127) المركز الفلسطيني للإعلام، الحرب على غزة، 28/ آب/ 2014م ص13.

ويرجع السبب في ارتفاع عدد الشهداء والجرحى بين المدنيين وخاصة الأطفال والنساء إلى عدم أخذ إسرائيل بالأسباب اللازمة لحماية المدنيين وشن هجمات عشوائية على العديد من الأحياء[128]، الأمر الذي كان من نتائجه تدمير (17132) منزل وإلحاق الأضرار بـ (39500) منزل آخر وتدمير (171) مسجد وتجاوز عدد المشردين الذين أصبحوا بلا مأوى (100000) شخص، كما تجاوزت الخسائر في المؤسسات الاقتصادية حوالي (3.5) مليار شملت (17) محطة مياه وكهرباء و(9) مؤسسات مالية و(372) مؤسسة صناعية وتجارية و(55) قارب صيد و(10) مستشفيات و(19) مركز صحي و(36) سيارة إسعاف و(222) مدرسة و(6) جامعات و(48) جمعية خيرية[129].

وعلى الرغم من كبر حجم الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالجانب الفلسطيني على المستوى البشري والمادي، إلا أن حركة المقاومة خرجت بجملة من النتائج الإيجابية لصالح القضية الفلسطينية على عدة مستويات. كان من أهمها إعادة توجيه الأنظار للقضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي والدولي بعد أن توارت خلف الأنظار بفعل أحداث "الربيع العربي"[130]، وهذا ما اتضح من خلال تحريكها للجهود الدبلوماسية الإقليمية والدولية من ناحية، وتصدرها لوسائل الإعلام الدولية من ناحية ثانية، الأمر الذي أدى إلى إبراز موقف عالمي رافض للتجاوزات الإسرائيلية، عبر عن رأيه من خلال المظاهرات التي ظهرت في عدد من العواصم العالمية مثل: (واشنطن، وباريس، ولندن).

ونتيجة لما أظهره العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م من إصرار كبير عند الشعب الفلسطيني على التمسك بأرضه والدفاع عن حقوقه المشروعة وانسجامه مع حركة المقاومة في قطاع غزة كخيار أصبح لا بديل عنه – نتيجة سياسة التعنت الإسرائيلية وعدم احترمها لقرارات الشرعية الدولية – ظهرت مواقف دولية إيجابية لصالح القضية الفلسطينية في عدد من دول أمريكا اللاتينية مثل: (البرازيل والإكوادور) الذين عبروا عن دعمهم للموقف الفلسطيني عن طريق سحب سفرائهم من إسرائيل[131].

كما ظهرت طروحات ضد السياسة الإسرائيلية في مجلس العموم البريطاني من قبل حزب العمال. وكذلك في بعض الدوائر السياسية الفرنسية[132]. ومما عزز الوضع أكثر في إعادة إبراز القضية الفلسطينية إلى مسرح السياسة الدولية، صدور قرار عن مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، دعا إلى إجراء تحقيق في جرائم الحرب التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين، وهو القرار الذي عارضته الولايات المتحدة وامتنعت الدول الأوروبية عن تأييده[133].

لقد بينت تحليلات عدد من الخبراء الإسرائيليين، أن حركة حماس في عام 2014م تفوقت على الجيش الإسرائيلي في العديد من جوانب التخطيط العسكري الإبداعي، ومن ملامح هذا التفوق كما بين البروفيسور الإسرائيلي يحزكيل درور (Yehezkel Dror)، فشل إسرائيل في تقدير قدرة حماس القتالية، واعتقادها بإمكانية نزع سلاح المقاومة من خلال هجوم خاطف حيث جاءت النتيجة عكسية[134]، وهذا ما يتضح من خلال عدة جوانب، فعلى الرغم من أن إسرائيل هي التي بدأت عدوانها، إلا أن المقاومة

(128) جريدة الدستور، 5/ آب/ 2014م، ص29.
(129) تقرير مركز الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، 14/ حزيران/ 2014م، ص
(130) السنيد، الحرب على غزة، 5/ آب/ 2013م، ص3.
(131) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/12/6م، ص 4.
(132) بنغلي، العدوان على غزة، 2014/10/30م، ص9.
(133) عبد الحي، غزة إلى أين، 2014/7/26م، ص6.
(134) المرصد العربي للحقوق والحريات، حماس هي التي تدير المعركة، 2014/7/21م، ص1.

أصبحت بعد اشتعال الحرب تلعب دوراً فاعلاً في إدارة المعركة على أرض الواقع، من خلال توجيه كامل طاقتها ضد الجيش الإسرائيلي بعد جره إلى حرب برية على أرض قطاع غزة – أو ما يسمى في الفكر العسكري بجر العدو إلى منطقة تقتيل لا يستطيع التخلص منها –، معطلين بذلك ميزة كبيرة لإسرائيل ممثلة بالقبة الحديدية، وجعل الجيش الإسرائيلي يقف في مواجهة أسلحة المقاومة التي أُستخدمت بكامل طاقتها[135].

كما أظهرت حركة المقاومة (حماس) في هذه المعركة قدرة استخباراتية متطورة فاجأت الجيش الإسرائيلي تمثلت في الوصول إلى معلومات عن مواقع إسرائيلية إستراتيجية مثل وزارة الدفاع في تل أبيب الذي تمكنت كتائب القسام من رصده بواسطة طائرة استطلاعية بدون طيار. والحصول أيضاً على معلومات دقيقة عن استعدادات الجانب الإسرائيلي لعمليات هجومية قبل حدوثها، مثل: عملية الإنزال البحرية قبالة شاطئ السودانية شمال مدينة غزة.

وعلى مستوى الحرب النفسية فاجأت المقاومة إسرائيل قبل اندلاع المعركة برسائل إعلامية متنوعة في شكلها ومضمونها تم إعدادها من قبل خبراء في الحرب النفسية بشكل أدى إلى إحداث حالة من التخبط والإرباك في الجانب الإسرائيلي[136].

ولعل من أهم جوانب التميز لحركة المقاومة (حماس) في هذه الحرب تمكنها من تقليل القدرة التدميرية لسلاح الطيران الإسرائيلي والمدفعية، وذلك من خلال شبكة الأنفاق التي أعطت المقاومة القدرة على العمل بعيداً عن أنظار الجيش الإسرائيلي، ووفرت لها بالوقت نفسه عنصر المفاجأة في المعركة، كما امتازت المقاومة من جانب آخر بإدارة المنظومة الصاروخية سواءٌ من حيث كثافة الإطلاق التي قدرت بالآلاف، أو من حيث شمولها لمختلف المدن والمواقع الإسرائيلية عرضاً وطولاً، مع التركيز على المنطقة الجنوبية التي تشكل مركز النشاط الصناعي والاقتصادي لإسرائيل، ومنطقة الوسط التي تشكل مركز الثقل السياسي دون أن تهمل مناطق الشمال، مؤكدة في ذلك على قدرتها في الوصول إلى العمق الجغرافي الإسرائيلي، الأمر الذي أشعر الإسرائيليين بانعدام الأمن في كل مكان[137]. وهذا ما دفع المؤرخ الإسرائيلي أوري مليشتين (Uri milsteim) إلى القول: "إن حرب غزة أسقطت النظرية القائلة بقدرة الجيش الإسرائيلي بالوصول إلى أي هدف"، وهذا ما تأكد من خلال تعرض الجيش الإسرائيلي خلال هجومه لعدة مفاجآت لم تكن داخلة في حساباته مسبقاً، بسبب تطوير المقاومة لقدراتها القتالية بصورة سرية. وكان من أهم هذه المفاجآت أعداد الصواريخ الهائلة المضادة للدبابات والطائرات، وقوات برية مدربة[138]، وحالة من التنسيق والتعاون وتوزيع الأدوار بين كافة الفصائل التي ظهرت في المعركة بحالة من الانسجام العام، الذي جعلها كما بينت التصريحات الإسرائيلية، أشبه ما تكون بجيش منظم يضم تشكيلات لا يمكن التقليل من شأنها من حيث الكفاءة والقدرة على الصمود[139]، وبشكل خاص في مجال استخدام أهم تكتيكاتها العسكرية ممثلة بالأنفاق التي جعلت من عدوان 2014م الأصعب في تاريخ إسرائيل وذلك لما لعبته من دورٍ حيوي في العمليات العسكرية التي تم من خلالها مفاجأة الجيش الإسرائيلي في العديد من المناطق، مما أصاب القيادة العسكرية الإسرائيلية بحالة هلع جعلتها تعتبر الأنفاق خطراً حقيقياً لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال[140]، وكان نتيجة لكل هذه الأسباب أن توقفت إسرائيل عن مواصلة التقدم والتوغل في أراضي قطاع غزة للقضاء نهائياً على حركة المقاومة[141]، مما يؤكد فشلها في

(135) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/12/6م، ص3.
(136) بسيسو، أصعب حروب إسرائيل، 2014/8/6م، ص3.
(137) بنغلي، العدوان على غزة، 2014/10/30م، ص8.
(138) قاسم، إسرائيل لن تعود للقتال، 2014/7/20م.
(139) منصور، تقدير موقف، 2014/8/4م، ص1.
(140) كلوب، قراءة في حرب إسرائيل الثالثة، 2014/10/3م، ص7.
(141) موقع الجزيرة نت، العدوان على غزة، 2012/11/26، ص1.

تحقيق أهدافها، الأمر الذي عرض الحكومة الإسرائيلي وأجهزتها الأمنية والعسكرية لموجة حادة من الانتقاد الشديد برزت في جميع الأوساط الإسرائيلية[142].

النتائج

بعد دراسة الموضوع يمكن الخروج بالنتائج التالية:

1. كشفت الدراسة أن الدوافع الرئيسية للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الشعب الفلسطيني ارتبط بالدرجة الأولى باحتياجات إسرائيل الأمنية وتحقيق مشروعاتها الاستيطانية الرامية إلى تحويل كافة الأراضي الفلسطينية إلى دولة يهودية، مستثمرة في سبيل ذلك تحقيق طبيعة الظروف والأوضاع الدولية القائمة، ومدى تجاوب حلفائها من الدول الكبرى معها.
2. بينت الدراسة أن المحرك الرئيسي للعدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014 تمثل بالقضاء على قوة المقاومة الإسلامية ممثلة بحركة حماس وما يتبعها من تنظيمات أضحت تشكل خطر على أمن إسرائيل، إضافة إلى رغبتها في استعادة الاعتبار لنظرية الردع الإسرائيلية التي تضررت بعد حرب جنوب لبنان عام 2006.
3. بينت الدراسة فشل خط المفاوضات الفلسطينية مع إسرائيل بهدف الوصول إلى الحل النهائي المفضي إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بسبب عدم مصداقية السياسة الإسرائيلية في احترام قرارات الشرعية الدولية وحماية الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة التعنت الإسرائيلية إضافة إلى سعي إسرائيل إلى ضرب أي مشروع مصالحة فلسطيني يؤدي بالنتيجة إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس.
4. أظهر العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة العديد من العيوب التي تعاني منها المنظومة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، تمثل أهمها بعدم القدرة على تحديد إمكانات المقاومة الفلسطينية بشكل دقيق، وهذا ما أدى إلى إسقاط مقولة: إن الجيش الإسرائيلي هو الأقوى في الشرق الأوسط عملياتياً وتكتيكياً واستراتيجياً واستخبارتياً.
5. أعاد العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014 تسليط الأضواء على القضية الفلسطينية على المستويين الإقليمي والدولي من ناحية، وحركت الجهود الدبلوماسية المتعلقة بها من ناحية ثانية.
6. أثبتت الدراسة مدى تماسك الشعب الفلسطيني وإيمانه بقضيته والدفاع عنها على الرُّغم من حالة الانقسام التي تعاني منه قياداته.
7. كشفت الدراسة أنه على الرغم من كبر حجم الخسائر المادية وعدد القتلى في الجانب الفلسطيني، إلا أن حركة المقاومة (حماس) تمكنت من إفشال خطة إسرائيل في تحقيق أهدافها وتعزيز ثقة المقاومة بنفسها، وتشكيل قناعة لدى أبناء الشعب الفلسطيني، بخيار المقاومة المسلحة بعد فشل المسار التفاوضي بسبب التطرف الإسرائيلي.
8. بينت الدراسة حدوث تطورٍ واضحٍ في قدرة المقاومة العسكرية على كافة المستويات مما أعطاها القدرة على المواجهة والصمود لفترة طويلة مع المحافظة على قوتها.
9. أثبتت الدراسة مدى فعالية القوة الصاروخية لحركة المقاومة كعنصر تهديد لأمن إسرائيل، وعلى الرُّغم من محدودية قدرتها التدميرية بسبب الحماية التي وفرتها منظومة القبة الحديدية، إلا أن سقوط عددٍ منها في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة من إسرائيل كان كافياً لبث حالة الذعر والإحساس بالانعدام الأمني في كافة الأوساط الإسرائيلية، وكان أثر ذلك واضحاً على كافة المستويات وخاصة الاجتماعية والاقتصادية.

(142) أبو عامر، الحرب على غزة، 2014/11/7م، ص1.

10. شكل الوضع العربي المتدهور حافزاً قوياً شجع إسرائيل على التمادي في اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني وتجاوز كل القرارات والأعراف الدولية بشكل جعل من العدوان الإسرائيلي الثالث على قطاع غزة عام 2014م الأكثر شراسة بالمقارنة مع اعتداءاتها السابقة.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

أولاً: المصادر:

دولة فلسطين، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، **تقرير فلسطين الإحصائي رقم (16)**، كانون أول / 2014م، تاريخ الدخول 2017/12/14م، رابط: www.pcbs.gov.ps.

مرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، **تقرير الخسائر المادية والبشرية، حرب غزة 2014م**، موقع الجزيرة نت، 2014/12/15م، رابط: www.aljazeera.net.

المرصد العربي للحقوق والحريات، **حماس هي التي تدير المعركة**، 2014/7/21م، رابط: http://elemarsad.org.

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، **تقرير حول الفقر في قطاع غزة**، مايو 2006، تاريخ الدخول: 2014/11/5م، رابط: http:/www.pchrqaza.org./ar/?p=7000.

المركز الفلسطيني للإعلام، **الحرب على غزة في أرقام**، 28/آب/2014م، رابط: http://www.polinfo.com.news.28/8/2014.

موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، **الاحتلال يلغي الإفراج عن دفعة الأسرى الرابعة**، 2014/4/5م، تاريخ الدخول 2017/12/15م، رابط: www.post.pflp.ps/ar/post7819.

موقع وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، **المشهد الإسرائيلي عام 2013م**، 3/كانون أول/2013م، تاريخ الدخول: 2015/4/3م، رابط: http://www.wafainfo.p.s.

وكالة فلسطين الإخبارية، **القاهرة تستضيف المصالحة**، 23/كانون الأول/2014م، تاريخ الدخول 2017/12/10م، رابط: http://paltoday.p.s/post/216585.

ثانياً: المراجع:

إدريس، محمد السعيد، **حقائق أربع خلف العدوان الإسرائيلي على غزة**، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014/7/20م، تاريخ الدخول 2014/10/20م، رابط: http://www.acroseg/10061/.

إدريس، محمد السعيد، **سقوط عدوان الجرف الصامد وتحديات ما بعد تهدئة القاهرة**، 2014/8/16م، موقع دار المنظومة، تاريخ الدخول 2014/10/20م، رابط: http:/searchmandumah.com.

بادلن، عاموس، **المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية قصة فشل**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2/نيسان/2014م، تاريخ الدخول 2015/12/10م، رابط: http://www.alzaytouna.net.

برغال، نبيل، **الموقف الإسرائيلي من مبادرة كيري**، شهرية الشرق الأوسط، عدد 27، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2014م.

بركات، نظام، **البيئة السياسية للمفاوضات بأبعادها الدولية والإقليمية والمحلية**، شهرية الشرق الأوسط، عدد 17، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011م.

البطة، علاء الدين، **العدوان الصهيوني على قطاع غزة**، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2017/7/18م، تاريخ الدخول 2017/12/5م، رابط: www.aqsaonline/news.

بنغلي، عبد الرحيم، **العدوان على غزة**، مجلة البيان، مركز الأبحاث العربية، عدد 365، 2014/10/30م، تاريخ الدخول 2017/12/14م، رابط: www.albayan.co.uk.

بسيسو، مؤمن، **أصعب حروب إسرائيل**، موقع الجزيرة نت، 2014/8/6م، تاريخ الدخول 2017/11/8م، رابط: http://www.aljazeera.net.

تقدير إستراتيجي رقم (87)، **حصار قطاع غزة: آليات الخروج من المأزق وفرص النجاح**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 3/شباط/2016م، تاريخ الدخول 2017/11/18م، رابط: http://www.alzaytouna.com2016/02/03.

جريدة الدستور، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان، السنة 48، عمان، الأعداد من: عدد 16879 – 8/تموز/2014م – عدد 16930 – 28/آب/2014م

حجازي، محمد، **غزة في منظور المستقبل**، مجلة الطريق، عدد 76، آب 2014م، موقع الحوار المتمدن، تاريخ الدخول 2017/12/6م، رابط: S.asp.www.m.alhewar.org.

حسن، رشيد، **صراع الوجود**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16750، 1/آذار/2014م.

الحلبي، مرزوق، **الصد الإسرائيلي الفلسطيني**، جريدة الحياة، 25/أيلول/2013م، تاريخ الدخول 2015/5/22م، رابط: http://alhayat.com/m/opin.

الخالدي، محمد، **خمسة دروس تعلمتها من الاعتداء على غزة**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 22/تموز/2014م، تاريخ الدخول 2014/10/2م، رابط: www.plaestine-studies.org.

الخيري، فيصل صالح، **غزة بين حلم رابين ومبادرة ليبرمان**، الأهرام الرقمي، 2010/7/25م، رابط: ahramdigital.tumblr.com.

دبسي، هشام، **المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية**، جريدة الأنباء الإلكترونية، 10/نوفمبر/2014م، تاريخ الدخول 2015/5/17م، رابط: http://unba.online.

دراغمة، محمد، هدنة 2014، **الولادة من الخاصرة**، مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 25، عدد 100، 2014م، تاريخ الدخول 2017/12/10م، رابط: www.palestine-studies.org.

ديكل، أودي، وبروم، عاموس، **الجرف الصامد، هدف العملية البرية المحدودة**، مؤسسة الدراسات الفلسطينة، 2014/7/20م، تاريخ الدخول 2017/12/15م، رابط: www.plaestine-studies.org.

الرنتاوي، عريب، **إسرائيل تفاوض نفسها**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16562، 13/آب/2013م.

الرنتاوي، عريب، **الحرب الثالثة على غزة**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16883، 12/تموز/2014م.

الرنتاوي، عريب، **نحن ومنخفض كيري**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16712، 22/كانون الثاني/2014م.

الريس، ناهض، **غزة في بطن الحوت**، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، 2010م.

الزعاترة، **تطور العدوان على غزة**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16883، 12/تموز/2014م.

الزعاترة، ياسر، **غزة تقاوم**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16881، 10/تموز/2014م.

الزعاترة، ياسر، **كشف المستور بين عباس ودحلان**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16756، 7/آذار/2014م.

الزين، علي، **إحصائية حصار غزة**، مركز الزيتونة للاستشارات، 2011/2/27م، تاريخ الدخول 2012/5/1، رابط: http://www.alzaytouna.net.

سامح، راشد، **الانسحاب الأمريكي من قضايا الشرق الأوسط**، مجلة شؤون عربية، عدد 154، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2014م.

السنيد، علي، **الحرب على غزة**، جريدة الدستور، عمان، عدد 16907، 15/آب/2014م.

سويد، محمود، **العدوان الإسرائيلي على غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عدد99، 15/ تموز/ 2014م، تاريخ الدخول 2014/12/10م، رابط: www.palestine.studies.org.

السيد، محمد، **تراكمات الفشل، أبعاد ودوافع العملية العسكرية ضد غزة**، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2014/7/17م، تاريخ الدخول 2017/12/10م، رابط: www.siyssa.org.eg/new.

السيد، محمد، **كيف أثرت حرب غزة على إسرائيل**، موقع شاشة نيوز، 2014/9/18م، تاريخ الدخول 2017/12/15م، رابط: http://www.shasha.ps.

شراب، ناجي، **التنازلات المعقولة**، المركز الفلسطيني للإعلام، 2013/7/8م، تاريخ الدخول 2015/5/18م، رابط: http://www.polinfo.com.

الشوا، سفيان، **غزة ترعب إسرائيل**، جريدة الدستور، عمان، 16881، 10/تموز/2014م.

طه، مجدي، **المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية**، موقع الدراسات المعاصرة، 2013/10/5م، تاريخ الدخول 2015/5/13م، رابط: http://www.derasat.org.com.

أبو عامر، عدنان، **الحرب على غزة، البدايات والمآلات**، موقع الجزيرة نت، 2014/7/17م، تاريخ الدخول 2014/12/6م.

أبو عامر، عدنان، **قراءة تحليلية في المبادرة المصرية لوقف إطلاق النار في غزة**، وكالة الأناضول للأنباء، Anadoulu Agency،15/يوليو/2014م، تاريخ الدخول 2012/12/10م، رابط: www.aa.com.tr.

العايش، جهاد، **لماذا الحرب على غزة**، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، 2014/8/20م، تاريخ الدخول 2014/8/20م، رابط: www.aqsaonline.org.

عبد الحي، وليد، **غزة إلى أين**، وكالة أنباء سوا، 2014/7/27م، تاريخ الدخول 2017/12/10م، رابط: http://palsawa.com/post.

عبد ربه، ياسر، **موقف إسرائيل التفاوضي**، موقع شبكة رؤية، 29/أكتوبر/2013م، تاريخ الدخول 2015/5/22م، رابط: http://www.royah.at.news.com.

العفيف، والحراحشة، أحمد وإبراهيم، **الدبلوماسية العربية في مواجهة الاجتياح الإسرائيلي لقطاع غزة**، 2018/12/24م– 2009/1/17م، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، عدد 198، ج6، إبريل 2015م.

العفيف، والمحافظة أحمد ومحمد، **الدور الأمريكي في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية**، تموز 2013 – نيسان 2014، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، مجلد (24)، عدد (2)، 2018.

عكاشة، سعيد، **النتائج المترتبة على حرب غزة**، المركز العربي للدراسات والبحوث، 2014/9/22م، تاريخ الدخول 2014/12/12م، رابط: http://www.ocrseg.org.1245.

عواودة، وديع، **المبادرة الفلسطينية بعيون إسرائيلية**، موقع جريدة القدس العربي، 20/ أكتوبر، 2014م، تاريخ الدخول 2015/4/1م، رابط: http://www.alquds.com.uk.

عواودة، وديع، **المبادرة الفلسطينية بعيون إسرائيلية**، موقع جريدة القدس العربي، 20/أكتوبر/2014م، تاريخ الدخول 2015/4/1م، رابط: http:///www.alqudus.org.eg.

أبو العمرين، خالد، **حماس جذورها وفكرها السياسي**، دار الحضارة العربية، القاهرة، 2000م.

فارس، عبد القادر، **كيري يطرح 9 نقاط**، صحيفة عكاظ، عدد 4587، 7 يناير 2014م، تاريخ الدخول 2015/4/21م، رابط: http://okaz.com.

فرحانة، عبد الرحمن، **العدوان على غزة الدوافع والمآلات**، موقع الجزيرة نت، 2012/11/26م، تاريخ الدخول 2017/11/6م، رابط: http://www.aljazeera.net.

قاسم، عبد الستار، **أسباب العدوان على غزة**، موقع الجزيرة نت، 2009/10/30م، تاريخ الدخول 2012/3/15م، رابط: www.aljazera.net.

قاسم، عبد الستار، **إسرائيل لن تعود للقتال**، موقع الجزيرة نت، 2014/7/20م، تاريخ الدخول 2017/12/1م، رابط: www.aljazeera.net.

كلاب، عمر، **غزة الوسيط العربي والطرف الفلسطيني**، جريدة الدستور، عمان، 15/آب/2014م.

كلوب، عرابي، **قراءة في حرب إسرائيل الثالثة على قطاع غزة**، تموز 2014م، موقع صوت الوطن، 2014/10/3م، تاريخ الدخول 2017/12/6م، رابط: pulpit.alwatan.voice.com.

الكيالي، عبد الحميد، **المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية 2013م**، شهرية الشرق الأوسط، عدد 27، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2014م.

كيوان، مأمون، **قطاع غزة في المنظور الإسرائيلي**، صحيفة الخليج الإماراتية، 2014/12/7م، رابط: www.alkhaleej.ae/mob.

لطفي، صالح، **بعد حرب غزة، المجتمع الإسرائيلي أكثر تطرفاً وعنصرية**، مركز الدراسات المعاصرة، 2014/9/7م، رابط: http://www.center-cs.net.

المجالي، نصر، **حكومة الـ 17 تكنوقراط**، صحيفة إيلاف، عدد 4760، 2014/6/3م، تاريخ الدخول 2014/10/9م، رابط: newselaph.com.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، **تقدير إستراتيجي رقم (71)، المصالحة الفلسطينية**، تشرين الأول/2014م، تاريخ الدخول 2017/12/14م، رابط: http://www.alzaytouna.net.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **العدوان الإسرائيلي الجديد على غزة**، 2014/7/10م، تاريخ الدخول 2014/10/20م، رابط: http://www.dohainstitutie.org.

مركز راصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، **الحرب على غزة الأبعاد والتأثيرات والمواقف الدولية والإقليمية**، 2014/8/31م، رابط: opac-search.loha.lib.neelain.edu.sd.

مركز راصد للدراسات السياسية والإستراتيجية، **الحرب على غزة، الأسباب والدوافع والمآلات**، 2014/7/26م، تاريخ الدخول 2014/12/2م، رابط: http://arrasid.com.

المنتصر بالله، عبد، **الأسباب الحقيقية للعدوان الإسرائيلي على غزة**، موقع أخبار مكتوب، 2008/12/27م، تاريخ الدخول 2012/2/27م، رابط: www.akhbarway.com.tag.

منشاوي، إبراهيم، **قضايا محورية، الدور المصري في أزمة قطاع غزة**، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2014/10/21م، تاريخ الدخول 2017/12/11م، رابط: http://www.acrseg.org.

منصور، جوني، **قراءة في أداء المؤسستين السياسية والعسكرية الإسرائيلية في العدوان الإسرائيلي على غزة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014/8/4م، رابط: http://www.alzaytouna.net.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **العدوان على غزة من وجهة نظر إسرائيلية**، 2014/7/22م، تاريخ الدخول 2014/8/5م، رابط: www.palestine-studies.org.

موقع الجزيرة للدراسات، **حرب غزة الثالثة، حدود القوة العسكرية وأفق المقاومة**، 2014/10/24م، رابط: http://www.studies.aljazeera.net.

موقع الجزيرة نت، **العداون على غزة**، 2014/12/5م، تاريخ الدخول 2017/11/20م، رابط: ww.aljazeera.net.

موقع الجزيرة نت، **العدوان على غزة الدوافع والمآلات**، 2017/4/26م، تاريخ الدخول 2014/12/6م، رابط: www.aljazeera.net.

موقع الجزيرة نت، **مبادرة مصرية لوقف إطلاق النار بغزة**،2014/7/14م، تاريخ الدخول 2017/12/10م، رابط: www.aljazeera.net.

موقع بوست نون، **رصد المواقف العربية والغربية من الحرب على غزة**، 17/ يوليو/2014م، تاريخ الدخول 2017/11/21م، رابط: www.noonpost.org.content/3226.

موقع صحيفة دنيا الوطن، **المفاوضات تهدد بإسقاط الائتلاف الحكومي**، 12/نيسان/2014م، رابط: http://www.alwatanvoice.com/Arab/news.

موقع عرب 48، **الخطة الإسرائيلية لما بعد الحرب، نزع أسلحة المقاومة وشرق أوسط جديد مع محول معتدل**، 2014/8/12م، تاريخ الدخول 2017/12/14م، رابط: http://arab48.com.

موقع عرب 48، **بعد الحرب، الحرب بين الاستخبارات العسكرية وإسرائيل**، 2014/9/18م، تاريخ الدخول 2017/11/15م، رابط: http://www.arab48.com.

أبو ناصر، عدنان، **الإدارة الأمريكية الجديدة والقضية الفلسطينية**، مجلة الوحدة الإسلامية، مركز تجمع علماء المسلمين، لبنان، السنة 12، عدد 135، آذار/2013م، رابط: www.wahdaislamya.com.

نجار، عابد، **الأمم المتحدة هل تنصف الفلسطينيين**، جريدة الدستور: عمان، عدد 16752، 3/آذار/2014م.

نصار، جمال، **الدور المصري في الحرب الإسرائيلية على غزة**، مركز الجزيرة للدراسات، 2014/7/20م، تاريخ الدخول 2014/11/11م، رابط: http://www.studies.aljazeera.net.

النعامي، صالح، **توازن الرعب، مآلت الحرب الثالثة على غزة**، مركز الجزيرة للدراسات، 2014/7/22م، تاريخ الدخول 2014/12/2م، رابط: http://studies.aljazeera.net/reports.

نعيرات، رائد، **الموقف التفاوضي الفلسطيني**، شهرية الشرق الأوسط، عدد 17، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011م.

الهور، أشرف، **عملية السلام تلفظ أنفاسها الأخيرة**، 2014/4/28م، تاريخ الدخول 2014/10/9م، رابط: http://paltimes.net/ditails/news/62210.